مشروع القرن الثقافى

روايات مصرية للجيب

فى كل رواية متعة دائمة

حالات خاصة

مذكرات طبيب نفسى
يصارع للحفاظ على حياته
والحفاظ على سلامة عقله .

حالتها ...!

الجزء الثانى

11

Looloo
www.looloolibrary.com

محمد رضا عبد الله

مقدمة

من منا لم يحتج إلى شخص يتكلم إليه بحرية فينصت له باهتمام ؟ من منا لم يحتج إلى أخ ليشاركه همومه ومشكلاته ؟ من منا لم يحتج إلى صديق مخلص يسدى إليه النصيحة ؟ من منا لم يحتج إلى طبيب نفسى ؟

أعرفكم بنفسى .. د. (ياسين العوضى) .. استشارى الطب النفسى وعضو الاتحاد العالمى للصحة النفسية .

ستلتقون معى فى كل عدد مع حالة نفسية كنت أعالجها وكانت لى جلسات معها .. ستعتادون على هذه الجلسات العلاجية .. وربما تدمنونها ..

إن النفس البشرية أعقد من أن نفهمها على مر العصور .. وهذه السلسلة هى محاولة متواضعة لتأكيد هذا المضمون .

بالنسبة لاسم السلسلة فأنا أرى أنه مناسب ؛ لأنى أتحدث عن حالات خاصة بالفعل .. ولأن معظم أبطال هذه الحالات أبطال يبدءون حديثهم بجملة : « أنا حالة خاصة جدًا يا دكتور » .. وكأنهم جاءوا ليدهشونى فقط ، وليس أملاً فى الشفاء ..

Looloo
www.looloolibrary.com

سنتعرف ــ بإذن الله ــ من خلال هذه السلسلة على الأمراض النفسية .. سنتكلم عن الأعراض العضوية والأعراض النفسية .. ونتناقش فى طرق العلاج ..

سنتحدث عـن الهلاوس .. هل تسمع هذا الصوت المخيف ؟ هل ترى هـذه الفتاة العرجاء ؟ هل تشم هذه الرائحة الزكية ؟ هل تجلس بجوارى الآن ؟

سنحاول تفسير أحلامنا بوجهة نظر نفسية .. سنجيب سؤال : لماذا حلمنا بذلك ؟

سنحلل العقد النفسية .. من هـو (أوديب) Oedippus هل سمعت عن (إلكترا) Electra ؟

سنسألك عن الفوبيا (Phobia) ؟ هل قـرأت عن البارانويا (Paranoia) ؟ هل تعرف شيئًا عن الهيستيريا (Hysteria) ؟

هل تعانى من الوسواس القهرى ؟

هل تتحدث أثناء نومك ؟ هـل تسير أثنـاء نومك ؟ هل تنام بكثرة ؟ لماذا لا تستطيع النوم ؟

سنتأمل الحيل الدفاعية .. لماذا نمارسها بكثرة ؟ هل هى صحية ؟

وسنعرف الكثير عن الصراعات النفسية .

سنتساءل فى حيرة : من أنت ؟ هل (أنت) كما ترى نفسك ؟ أم (أنت) كما تريد أن تكون ؟ أم (أنت) كما يراك الآخرون ؟ أم (أنت) شخص آخر ؟

ستكتشف أنك لست وحيـدًا .. هنـاك (الأنـا) و(الهـو) و(الأنا الأعلى) .

ستعرف كيف تتعامل مع الآخرين ؟ كيف تفهـم الآخرين ؟.. وقبل كل ذلك سنساعدك لكى تفهم نفسك ؟

أيكفى ما قلته ليكون مقـدمة ؟ فلنبـدأ القراءة إذن .. ولكن مهلاً ..

يجب أن تعلموا من البداية أننى لن أستخدم الأسماء الحقيقية للمرضى ؛ لأنه لا يجب أن أصرح باسم الحالة ..

إن الطبيب النفسى يجب أن يحافظ على أسرار مرضاه وعلى شرف مهنته كأى طبيب آخر ..

و ... كأى صاحب مهنة أخرى .

د. ياسين العوضى

Looloo
www.looloolibrary.com

22 ـ حيـاة فراشـة ..

اليـوم هو الثلاثاء .. الخامس عشر مـن الشهر .. السـاعة العاشرة .

باق من الزمن ساعتان وينتهى هذا اليوم .. آخر يوم فى حياة الفراشة ملكة الأحلام السيدة (ماجدة) ..

ماتت ! وتحقق حلم موتها .. لقد رأت فى المنام شاهد قبرها وقرأت التاريخ وتذكرته جيدًا .. أخبرتنى بيوم موتها ولم أصدقها .

لقد تحقق الحلم بالفعل .. فهل هذا يعنى أن أحلامها الباقية ستتحقق أيضًا ؟ هل سأتزوج د.(ريهام) وأموت بعد ذلك ميتة شنيعة ؟.. لقد أخبرتنى أنها رأت ذلك فى أحلامها .

لكن .. من أدرانى أن السيدة (ماجدة) لم تكذب بخصوص تلك الأحلام ؟

ربما قالت هذا لتمنعنى من الزواج منها .. ربما .

فأنا أعلم أنها تحبنى ولقد اعترفت لى بذلك كتابيًا .. أرسلت إلىَّ بطاقات صغيرة تخبرنى فيها بهذا الحب ! حتى إنها عرضت علىّ الزواج يوم وفاتها .. وكأن زواجنا آخر أمنية لها فى هذه الحياة .

لقد عاشت عمرها تعانى من أحلامها .. جاءتنى تشكو من هذه الأحلام .. اكتشفنا بعد ذلك أن هناك من يحققها .. لكى يدفعها للجنون .

راح ضحية أحلامها الكثير .. منهم أعز أصدقائى .. مات فى يوم فرحه .

ونجت خطيبتى السابقة (نادين) من الموت .. أنقذتها فى اللحظة الأخيرة .

وعادت السيدة (ماجدة) تحلم من جديد وأحلامها تتحقق بالرغم من القبض على محقق أحلامها .. اكتشفنا أن هناك محقق أحلام آخر .. وبدوافع أخرى مختلفة تمامًا .

إن السيدة (ماجدة) تعيش على الأحلام .. إنها كالماء والهواء بالنسبة لها .. وأسوأ أحلامها هى أحلام موتها .

نعم .. هذه ليست المرة الأولى التى تحلم فيها السيدة (ماجدة) بموتها .. لقد حلمت بموتها قبل ذلك بمدة طويلة .. حلمت أن سيارة ستصدمها أمام عينى .. ثم تقع بعد ذلك فى غيبوبة عميقة تنتهى بموتها ..

Looloo
www.looloolibrary.com

وبالفعل تحقق حلمها دون منفذ أحلام هذه المرة !

ولكنها خرجت من الغيبوبة .. ولم تمت .. مع العلم أنها ماتت قبل الغيبوبة .

ربما تندهش عزيزى القارئ من جملتى السابقة .. كيف يموت الشخص قبل سقوطه فى الغيبوبة ؟.. لكن إذا كنت قد قرأت الروايات السابقة ستعرف أن هذا قد حدث .

لقد تلقيت خبر موت السيدة (ماجدة) مرة قبل هذه المرة .. المرة السابقة كانت من جارتها السيدة (حسناء) .. أخبرتنى أنها ماتت مسمومة(*) .

لقد اشتركت السيدة (ماجدة) مع الشرطة فى وضع خطة جهنمية للقبض على القاتل .. تظاهرت أمام الجميع أنها ماتت مسمومة حسب حلمها حتى يظن القاتل أن خطته قد نجحت .. ويستمر فى تنفيـذ مخططـه حتى يقـع متلبسًا أثنـاء ارتكاب جريمته .

ومات منفذ الأحلام الثانى .. نتيجة خطأ قاتل .

(*) راجع العدد الرابع : (حالة الفراشة السوداء) .

واتضح لى بعد ذلك أنها لم تمت .. وأخبرتنى بكل شىء بعد إنقاذ حياتى من فخ الغـاز القاتل .. لكنها سقطت فى غيبوبة طويلة بعد حادث السيارة الأليم كما أخبرتك من قبل .

لكن الغيبوبة لم تنته بموتها .. لقد عادت للحياة من جديد .. ولكن بدون أحلام .

خلصـها من أحلامهـا الطبيب العبقـرى السـاحر د.(نجيب الشارودى) .. جعلها تنسى أحلامها بمجرد استيقاظها .

وبعدما كنت ألقّبها بالفراشة السوداء نسبة لرشاقتها وارتدائها الأسود دائمًا .. صارت الفراشة البيضاء .. وألوان أخرى كثيرة .

لكن .. من كان يتصور أننى سأحتاج إلى أحلامها ؟

لقـد قُتل الدكتـور (نجيب الشارودى) وقُبض على صديقى د.(مجدى) بتهمة قتله .

فعلت المستحيل لإخراجه من السجن .. ما هو هذا المستحيل ؟

اعترفت للسيدة (ماجدة) بأن أحلامها تتحقق فعلاً .. وخضعت الفراشة لجلسة تنويم مغناطيسى لكى تتذكر أحلامها التى رأتها بخصوص د.(نجيب) ..

Looloo
www.looloolibrary.com

ورأت القاتل بالفعل .. ووصفته لنا .. واستطعنا التوصل له عن طريق هذه المواصفات .. ونال صديقى البراءة(*) .

وصار متيمًا بالسيدة (ماجدة) التى أنقذته من السجن بواسطة أحلامها حتى إنه عرض عليها الزواج .

لكنه لا يعلم أن القاتل الذى رأته فى أحلامها (وجيه أبو الدهب) ليس القاتل الحقيقى .

لقد تم القبض على القاتل الحقيقى وهذا يعنى أن بعض أحلامها لا تتحقق .

لم أخبر صديقى بذلك لكنى أخبرتها هى .. فغضبت بشدة .. ثم قامت بآخـر شىء يمكن توقعـه .. لقـد استعادت لعنتها .. أو حاستها السادسة كما تحب تسميتها .

بتعبير أدق .. عادت تتذكر أحلامها .. لأن الأحلام لم تفارقها أصلاً .

وهكذا أخبرتنى بيوم وفاتها كما رأته فى الحلم .

بالضبط .

(*) راجع العدد السابع : (حالة اشتباه) .

ذهبت إلى المستشفى .. قابلت صديقى د.(مجدى) هناك .. عانقته وربت على كتفه قائلاً :

ــ البقاء لله .

فوجئت به يخبرنى أنها لم تمت .

* * *

كم مرة سأتلقى خبر موت السيدة (ماجدة) وأكتشف بعد ذلك أنها لم تمت ؟

بعد ذلك لن أصدق خبر موتها إلا إذا رأيت الجثة بنفسى وحضرت الدفن .

قال صديقى :

ــ لقد انقلبت السيارة ومات الجميع عدا هى .

كدت أن أقول (قطة بسبع أرواح) واصفًا إياها ، لكنى وجدت أن الوقت غير مناسب أبدًا .. وليس مناسبا أيضًا لأروى له قصة موتها السابق وخطتها مع الشرطة .

لو أنها سقطت فى غيبوبة الآن .. فهذا يعنى أن التاريخ يعيد نفسه .. غيبوبة بعد حادث سيارة .. كلاكيت تانى مرة !

www.looloolibrary.com

سألته :

ــ أين هى الآن ؟

ــ حالتها خطيرة لكنها لا تزال على قيد الحياة والحمد لله .

ــ الحمد لله .

ــ أخبرنى أحد الأطباء هنا أن مرحلة الخطر فى الأربع وعشرون ساعة القادمة .. لو أنها اجتازتها فسوف تكون بخير إن شاء الله .

نظرت لساعتى وقلت لنفسى (باقى من هذا اليوم ساعة .. لو أنها اجتازتها فسوف تكون بخير إن شاء الله) .

وبدأ العد التنازلى ..

59 دقيقة .. 58 دقيقة .. 57 .. 56 .. 55 ..

ترى هل ستتحقق نبوءة السيدة (ماجدة) وتموت قبل نهاية هذا اليوم ؟

* * *

قال (يسرى) لصديقه (عزيز) وهو منهمك فى عمله :

ــ عندى لك خبر جيد .

ترك المهندس (عزيز شعبان) ما فى يده وانتبه لصديقه وقال :

ــ أخبرنى بهذا .. فأنا لم أسمع خبرًا جيدًا منذ زمن .

ــ طبيب نفسى مشهور جدًا .. سيزور بلدنا لمدة شهرين .. أعتقد أنه يستطيع علاج (نادين) .

ــ لا أظن .

ــ جرب .. لن تخسر شيئًا .

ــ جربت كثيرًا .. ذهبت بها إلى أطباء نفسيين كثيرين ولم يستطع أحد علاجها .. حتى إننى ذهبت فى النهاية لخطيبها السابق د.(ياسين) عندما فقدت الأمل .. اعتقدت أنى سأستطيع معرفة سر حالتها .. وأخبرته بمشكلتنا على أنها مشكلة تخصك أنت مع زوجتك .. والنتيجة لا شىء .. لم يستطع أن يفيدنى بمعلومة وصمم على أن يقابلك أنت شخصيًا ليفهم المشكلة أكثر .

ــ أعلم كل هــذا .. لقــد أخبرتنى به .. لكنى أتعجب أنك لم تصارحه بالحقيقة .

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ لا .. لم أكن لأصارحه أبدًا .

ــ لماذا ؟

تنهد (عزيز) وقال :

ــ لأسباب عديدة .. أولاً : لو أخبرته بالحقيقة سيفرح جدًا وسيشمت فىّ .. لأنه سيعتقد أنه انتصر فى النهاية .. لأننى سرقت منه حبيبته وتزوجتها ولكنى فى نفس الوقت لم أتزوجها .. لا أريد أن أبهجه بخبر أنها لا زالت عذراء .. بل فعلت العكس .. كذبت وقلت أنها حامل لأغيظه .. ثانيًا : لأنه لن يحاول علاجها أبدًا .. بل سيفرح بهذه الحالة لتظل عذراء وأظل أنا أتعذب كل يوم .. ثالثًا : كنت أشك أنه السبب فى هذه الحالة .. ربما هو الذى جعلها هكذا .. أنا لا أعلم الكثير عن الطب النفسى .. لذا ذهبت إليــه فى عيادته لأخبــره بالمشكلة وأرى رد فعله .. فإن كانت المشكلة بسببه سأرى الفرحة فى عينيه لأنه سيدرك على الفور أنها مشكلة (نادين) وأن خطته النفسية الدنيئة نجحت .. أما إذا كان بريئا سيسمع المشكلة باهتمام وسيعتقد فعلاً أنها مشكلة صديقى .

ــ وماذا وجدت ؟

ــ لم أجد شيئًا .. استمع للمشكلة ثم طلب مقابلتك .. أعتقد أنه ليس له دخل فى حالة (نادين) الغريبة !

ــ حسنًا .. اسمع نصيحتى واحجز موعدا عند هذا الطبيب .. وعندما يصل بالسلامة اذهب إليــه فــورًا مع (نادين) وأخبره بمشكلتك وتأكد أنه سيستطيع علاج حالتها .

ــ لكن ..

ــ هذا الطبيب عالج الكثير من الحالات المستعصية .. وفى جلسات قليلة .. إنه ساحر !

ــ ساحر !!.. هذه الكلمة تذكرنى بالطبيب نجيب الشارودى .. رحمه الله .. فهو السبب فى زواجى من (نادين) .

ــ كيف ؟

ــ أمها كانت غاضبة جدًا من د.(ياسين) فطلبت من د.(نجيب) أن يمحو كل الذكريات التى تخص د.(ياسين) من عقل ابنتها .. وهكذا صار قلبها متاحًا لأى شخص آخر غيره .. وكنت أنا سعيد الحظ الذى نال هذه الفرصة !.. لكن بعد الزواج لم أعد أعلم هل كنت سعيد الحظ أم تعيس الحظ .. فزواجنا لا يزال مجرد حبر على ورق .

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ اطمئن .. هذا الطبيب أفضل من د.(نجيب) هذا .

ـ ما اسمه ؟

ـ اسمه د.(بيتر .....) .. أأأ .. نسيت الاسم الثانى .. على أى حال عنوان العيادة أعرفه جيدًا .. سنذهب سويًا لنحجز لك عنده .

* * *

23 ـ أنـت مجنـون !

اليوم هو الأربعاء .. السادس عشر من الشهر ..

تحسنت صحة السيدة (ماجدة) .. وخرجت من المستشفى .. وذهبت إلى النيابة برفقة د.(مجدى) لاستكمال التحقيق ..

ثم خرجت بعـد ذلك .. لم يسـتطع أحـد اتهامها بشىء .. لا (تحريض على قتل) ولا (محاولة قتل) .. ولا (جريمة قتل) بالتأكيد .

مات الأسـتاذ (صبحى الضبع) منتحرًا .. ولا يمكن اتهامها فى أى شىء .

فعندما تخبر أحدًا بأنك رأيته يموت منتحرًا فى أحد أحلامك .. ثم ينتحر هذا الشخص .. فهذا لا يعنى أنك السبب فى ذلك .

وإلا .. سنعتبر الأحلام جريمة .

أما إذا كنت منومًا مغناطيسيًا وأمرت أحدًا بأن ينتحر فهذه قضية أخرى .. لا دخل للسيدة (ماجدة) بها .. هى فقط سيدة تحلم ..

Looloo
www.looloolibrary.com

وتحكى أحلامها لكل من تراه .

ربما جريمتها الوحيدة هى أنها تحكى .. فهى لم تكن تعلم أن هناك محقق أحلام .. يستمع لأحلامها ويذهب لتحقيقها مثل الأستاذ (وليد) .. ولم تكن تعلم أن هناك من يصدق أحلامها وينفذها على الفور مثل الأستاذ (صبحى) .

* * *

اليوم هو الخميس .. السابع عشر من الشهر .

صعدت إلى عيادتى ..

مررت بشقة السيدة (ماجدة) أثناء صعودى .. سمعت جلبة صادرة من شقتها .. توقعت أن تفتح الباب وتتحدث كما كانت تفعل من قبل .. توقعت أن تحلل وتناقش وتعلل خطأ حلمها .. أو خطأ تفسيره .

لكنها لم تفعل ..

هذا كان متوقعًا أيضًا .. ربما لا تريد أن ترينى وجهها أبدًا خشية الشماتة .. لكنى لن أشمت فى أحلامها .. بالعكس أنا سعيد جدًا بنجاتها .. وسعيد أن أحلامها لا تتحقق .. أعتقد أنها

لن تتحدث عن أحلامها أمامى بعد الآن .. هذا إذا استطعت رؤية وجهها أصلاً .. ولم تقرر الانتقال من هذه العمارة .

طبعًا لم أخبر أحدًا أننى خشيت أن تنتحر فى تلك الليلة .. فقط لتنفذ حلمها .

وحتى الآن .. لا أعلم السبب الحقيقى فى انقلاب سيارة الشرطة .. من يدرى ؟.. ربما كانت هى سببًا مباشرًا أو غير مباشر فيما حدث فى تلك الليلة .

طبعًا لم يستطع أحـد اتهامها فى هذا الحادث .. لأن جميع الشهود ماتوا .. وهى كانت فاقدة الوعى بجوار جثثهم .

دخلت العيادة .. رأيتها ..

لا .. لا أقصد السيدة (ماجدة) .. بل أقصد (نادين) ..

لقد عادت ..

لم أصدق نفسى .. لقد كنت على وشك فقدان الأمل فى رؤيتها مجددًا .. خاصة بعد اختفائها فى الليلة إياها .. وإنكار الجميع أنها كانت موجودة أصلاً .

Looloo
www.looloolibrary.com

لقد شككت فى نفسى وتصورت أننى أهلوس .. فعندما يتفق الجميع على رأى واحد مخالف لرأيك .. تبدأ مرحلة الشك فى رأيك .. تشك فى حواسك نفسها .

أين الذين قالوا أن (نادين) لم تأت عيادتى ؟ أين هم لأقتلع عيونهم الآن ؟ وأولهم (وائل) الممرض .

قلت لـ (وائل) وأنا أشير إلى (نادين) :

ـ هل تراها أم أننى أهلوس ؟

ابتسم (وائل) وقال :

ـ بعد الشر عليك يا دكتور من الهلوسة .. لماذا تقول هذا ؟

ـ سؤالى واضح ومحدد .. هل تراها ؟

ابتسم من جديد وقال :

ـ نعم .. أراها .

شعرت بالسـعادة .. لكنى حتى الآن لم أفهم سـبب إنكارهم الحقيقة يومها .

اتجهت ناحية باب المكتب وقلت له هامسًا :

ـ أدخلها أولاً .. حتى لو كان ترتيبها الأخير .

وقبل أن أدخل فوجئت به يسألنى بغباء :

ـ من تقصد ؟

اللعنة على الغباء البشرى !

ـ هى .

ـ من هى ؟

ـ (نادين) يا (وائل) .

وتركته وأنا فى قمة غضبى .. (وائل) يكون فى منتهى الذكاء فى أوقات كثيرة .. لكنه يكون فى منتهى الغباء فى أوقات أكثر .

لقد أدخل واحدة أخرى غير (نادين) ..

رحبت بالحالة الجديدة .. كانت سيدة فى الخمسين من عمرها .. قلت لها :

ـ الاسم ؟

ـ (نادين) .

لم أكن أقصد (نادين) هذه يا (وائل) !

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

أنهيت الحالات حتى وصلت لحالة (نادين) أخيرًا ..

أجب عن الأسئلة التالية :

السؤال الأول : علل لما يأتى :

ــ شعور متناقض عند رؤية (نادين) .. كثير من الحب ، قليل من التوتر ، شىء من الخوف .. مع جرعات متوازنة من الحزن والحسرة والغضب واليأس .. مع التقليب المستمر .

السؤال الثانى : اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس :

(أ) المفروض أن ..... (أنهض لأصافحه ــ أظل جالسًا مكانى)

(ب) من الأفضل أن .... (أرحب به ــ أطردها فورًا خشية أن يقتحم زوجها العيادة فى أى لحظة) .

(جـ) أخاطبها بـ ..... (اسمها الحقيقى ــ اسم شخصيتها الجديدة) .

(د) أطلب منها أن ..... (تجلس على المقعد ــ تسترخى على الشيزلونج) .

حاولت كتمان مشاعرى وتصنعت البرود وقلت :

ــ تفضلى .

جلست على المقعد أمامى ووضعت حقيبتها الأنيقة على المكتب .. قلت لها :

ــ أهلاً بكِ .

لم تنظر لى وهى ترد قائلة :

ــ أهلاً وسهلا يا دكتور .

ــ كيف حالك ؟

لا تزال عيناها معلقتين بالأرض .. هل هذا خجل أم أن هناك شيئًا يثير انتباهها عند قدميها ؟

ــ الحمد لله .

حاولت أن أجد جملة أبدأ بها حديثى معها .. لم أجد سوى :

ــ اليوم .. ليس موعد جلستك .

ــ نحن لم نتفق على موعد للجلسة .

ــ هذا لأنك غادرت العيادة فجأة فى آخر جلسة

Looloo
www.looloolibrary.com

تنهدت وقالت :

ــ لست الوحيدة التى فعلت ذلك .. كانت هناك جريمة قتل تتم فى العيادة وأنا لا أطيق رؤية هذه المشاهد العنيفة .. فررت هاربة من المكان بسرعة ومعى مرضى آخرون .

يا لرقة قلبها ! إنها (نادين) الملاك البرىء .

سألتها :

ــ أين توقفنا فى الجلسة السابقة ؟

قالت (نادين) ضاحكة :

ــ عندما كنت تمزح معى وتقول أننى (نادين) .

يا إلهى !.. إنها لا تزال فى حالتها العجيبة وترى نفسها فتاة أخرى غير (نادين) .. ماذا كان اسمها ؟ (داليا) ؟

ــ من أنتِ إذن ؟

أجابت مبتسمة :

ــ أنا (داليا) .. هل نسيت ؟

لا لم أنس يا (نادين) ولكن أنتِ التى نسيتينى ونسيت اسمك وزواجك وأشياء أخرى عديدة .. ولا أعلم سبب حالتك هذه ولا أعلم هل سأستطيع علاجها أم لا ..

قبل أن أجيب سؤالها تابعت قائلة بضحكة ساحرة :

ــ كان مزاحًا غريبًا يا دكتور .. أتيت لك من أجل مشكلة فحاولت إيهامى بأنى متورطة فى مشكلة أكبر .. أشكو لك أننى عصبية .. فتخبرنى أننى لست (داليا) وأننى (نادين) خطيبتك السابقة وأننى تزوجت و ... . حامل و ... .

قاطعتها قائلاً :

ــ ولكن هذا ليس مزاحًا .

ما زلت مصمما على أن أخبرها بالحقيقة .. لن أتركها هكذا .. كلما رأيتها وهى بهذه الحالة أشعر أن قلبى يتمزق .. لابد أن أصدمها بالواقع وسـوف أتعامل مع صدمتها جيـدًا .. أو هذا ما أتصوره .

نهضت من مقعدها قائلة :

ــ هذا مزاح أيضًا .. أليس كذلك ؟

أجبتها بكل جدية :

ــ لا .

صاحت غاضبة :

ــ ما الذى تقوله ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

أعتقد أن صياحها وصل لمسامع الجالسين بالخارج ، نهضت من مقعدى وقلت لها :

ــ اهدئى يا (نادين) .

استمرت فى غضبها قائلة :

ــ أنا لست (نادين) .

ــ حسنًا .. اهدئى يا (داليا) .

توقفت للحظات تتأمل فيها ملامح وجهى ثم قالت :

ــ أنت تقول هذا فقط لتهدئتى لكنك مقتنع أننى (نادين) .

قلت لها بكل صدق :

ــ لأنكِ فعلاً (نادين) .

فوجئت بها تقول :

ــ أنت مجنون !

تقبلت الإهانة من خطيبتى السابقة بصدر رحب .. حتى لو أنها طعنتنى الآن بخنجر مسموم لن أغضب فى الدقائق المتبقية لى على قيد الحياة .. بل سأحزن لأنها ستضيع مستقبلها بجريمة قتلى .. لو وجدت الفرصة سأعترف أنى قتلت نفسى بنفسى لأنقذها .

تابعت (نادين) قائلة :

ــ أنت مُتيم بخطيبتك السابقة (نادين) التى تشبهنى إلى حد كبير وهذا يجعلك تتصور أنها أنا .. وتحاول أن تقنعنى بذلك .. تتصور أننى مجنونة وأننى ..

قاطعتها قائلاً :

ــ أنا لم أقل أنكِ مجنونة .

ــ حسنًا .. ما هو معنى حديثك ؟

ــ أنا قلت فقط أنكِ (نادين) .

صاحت بغضب أكبر :

ــ أنا (داليا) ..

أعتقد أن صياحها الآن وصل لمسامع المقيمين خارج العمارة .. تابعت قائلة :

ــ اسمى (داليا) .. عشت عمرى كله وأنا (داليا) .. لا أعـرف اسمًا آخـر لى .. لم ينادنى أحـد باسم آخـر سوى (داليا) .. أو .. (دودى) أو (دوللى) أو أى أسماء تدليل أخرى مشابهة للاسم .. لكن لم يذكر أحد اسم (نادين) أمامى

Looloo
www.looloolibrary.com

أبداا .. لن تأتى أنت الآن لتصحح لى معلوماتى وتاريخى كله وتشككنى فى عقلى وتخبرنى أننى (نادين) .. بل يجب عليك أنت أن تذهب إلى طبيب نفسى ليكشف على قواك العقلية بدلاً من اتهام مرضاك بالجنون .

ثم تناولت حقيبتها من على المنضدة وقالت :

ــ عن إذنك .

كنت متأكد أنها ستخرج من الباب ولن تعود لعيادتى مرة أخرى .. لن أراها ولن أعرف عنها شيئًا .. إلا إذا استعادت عقلها الغائب وعادت لشخصيتها الحقيقية (نادين) .. وقتها قد تعود لعيادتى أولاً .. وقد تعود فى شخصية أخرى ثالثة .. الله أعلم .

ناديتها قبل أن تخرج :

ــ (داليا) .

توقفت واستدارت لى قائلة :

ــ نعم .

ــ تفضلى اجلسى يا (داليا) .

ــ هل اقتنعت الآن أننى (داليا) أم أن كل هذا كان مجرد مزاح ؟

بعد جلوسها .. فاجأتها قائلاً :

ــ هل تريدين أن أثبت لك أنكِ (نادين) ؟

نهضت قائلة :

ــ أنت مجنون فعلاً .

ــ انتظرى .

ــ هل تريد أنت أن أثبت لك أننى (داليا) ؟

ــ لن تستطيعى إثبات ذلك .

فتحت حقيبتها وهى تقول :

ــ سأثبت لك حالاً .

وراحت تبحث عن بطاقتها الشخصية .. وعقلى يضع عشرات الاحتمالات لرد فعلها عندما تجد بطاقتها واسم (نادين) مدون بجوار صورتها .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

24 ـ هـلاوس ..

بحثت (نادين) عن بطاقتها .. لم تجدها .. قلبت محتويات حقيبتهـا على المكتـب وراحت تبحث بعصبية شديدة .. لكن النتيجة لا شيء .

الحمد لله .. ربما لو كانت قد وجدتها ورأت اسم (نادين) على البطاقة لازدادت جنونًا .

ـ أين تلك البطاقة اللعينة ؟

من يدرى ؟.. ربما قامت بنفسها بتمزيق بطاقتها حتى تخرج من شخصية (نادين) نهائيًا .. ونسيت ذلك تمامًا .

ـ لابد أننى قد نسيتها فى البيت .

سواء نستها فى البيت أو ألقتها فى البحر أو أحرقتها .. هى (نادين) والبطاقة لن تغير من الحقيقة شيء .

قلت لها :

ـ هـل يمكن أن نهـدأ قليلاً ونحاول تفهم المشكلة لنستطيع علاجها ؟

نظرت لى بكل غضب ثم جمعت أشياءها وأعادتها لحقيبتها وحملتها وانصرفت بسرعة دون أى إنذار .. هرعت خلفها وحاولت أن ألحق بها .. لكنى عندما خرجت من الغرفة لم أجدها .. رأيت صديقى د.(مجدى) داخلا العيادة فى نفس اللحظة .. صافحنى بحرارة وعانقنى .. وقال :

ـ كيف حالك يا رجل ؟

ليس لدى وقت الآن لهذه الأمور الاجتماعية .. لابد أن أجد (نادين) .. أين هى ؟ أيـن ذهبت ؟ ما الـذى تفعـله الآن ؟ وما الذى تنتوى فعله ؟

سألنى صديقى وقد لاحظ حالة التوتر والقلق :

ـ ما بك ؟

أجبته على الفور :

ـ ألم تر (نادين) ؟

ـ متى ؟

ـ الآن .

ـ لا .

Looloo www.looloolibrary.com

تركته وخرجت من العيادة .. نظرت إلى الدرج .. لم أجدها .. يبدو أننى تأخرت كثيرًا بسبب صديقى .. عدت إليه وسألته :

ــ ألم تلمحها وأنت تدخل العيادة ؟

سألنى مندهشًا :

ــ هل تقصدُ أن (نادين) زارتك هنا فى العيادة ؟

كان سؤاله يدل على الإجابة دون أن ينطق بها .. هذا يعنى أنه لم يرها .. اتجهت إلى (وائل) الممرض وسألته :

ــ أين ذهبت (نادين) ؟

ــ الله أعلم .. لقد خرجت منذ ساعات .

هززت رأسى فى غضب :

ــ لا أقصد أول حالة .. بل أقصد (نادين) خطيبتى السابقة .. أين ذهبت ؟

ــ لا أعلم يا دكتور .. أنا لم أرها منذ شهور .

اشتعلت غضبًا وقد لاحظ المرضى المنتظرين ذلك .. حاول د.(مجدى) تهدئتى .. لكنى لم أستمع لنصائحه .. قلت لـ (وائل) :

ــ هل أنا أهلوس ؟

ــ أنا لم أقل هذا يا دكتور .

ــ حسنًا .. كيف تقول إذن أنك لم تر (نادين) ؟

ــ أنا فعلاً لم أرها .

ــ كيف ؟ هل كانت متخفية ؟ هل يمكن أن تدخل مريضة لى دون علمك ؟

ــ لا طبعًا .

ــ إذن كيف لم ترها ؟

صمت (وائل) للحظات ثم سألنى :

ــ متى دخلت عندك ؟

ــ منذ قليل وخرجت الآن .

ــ الآنسة (داليا) فقط هى التى خرجت من عندك الآن .. لم تكن السيدة (نادين) معها .

صحت محتجًا :

ــ الآنسة (داليا) ! هل تقول الآنسة (داليا) ؟.. ما بك يا (وائل) ؟.. إن الآنسة (داليا) هى نفسها (نادين) .

Looloo
www.looloolibrary.com

قال (وائل) وهو يهرش فى رأسه :

ــ كيف يا دكتور ؟ إنها حتى لا تشبهها على الإطلاق .

تركته ودخلت غرفتى وتبعنى صديقى د.(مجدى) .

حاولت الاسترخاء على الشيزلونج .. وجلس صديقى على المقعد أمام المكتب .. بدا كأنه الطبيب وأنا المريض حتى إن أحد المرضى دخل فجأة فرآه ثم رآنى فقال معتذرًا له :

ــ آسف يا دكتور .. لم أكن أعلم أن عندك حالة .

أشار صديقى نحوى وقال مبتسمًا :

ــ هو الطبيب ولست أنا .

نهضت من الشيزلونج وقلت :

ــ أين (وائل) ؟

سألنى المريض الذى أراه لأول مرة :

ــ (وائل) من ؟

ــ الممرض .. الـذى يجلس بالخـارج .. أم أننى أهلوس ولا يوجد أى ممرضين بالخارج ؟

ــ لا .. هو بالخارج .. ولكنه متردد فى الدخول .. يتحدث الآن مع المرضى فانتهزت انشغاله و ....

ــ اذهب أنت الآن واستدعى (وائل) .

بعد قليل طرق (وائل) الباب فسمحت له بالدخول .. قال :

ــ اعذرنى يا د.(ياسين) ، ولكنى لم أكن أعلم أن (داليا) هى نفسها (نادين) .

ــ كيف ؟

ــ لم أكن أعلم أنها جاءت متنكرة .

ــ متنكرة !!

التفت (وائل) إلى الدكتور (مجدى) وسأله :

ــ هل تتـذكر الشـابة التى خرجت مسرعـة مـن العيـادة فاصطدمت بك أثناء دخولك ؟

ــ نعم .

ــ هذه كانت (نادين) .. هل كنت تتخيل هذا ؟

التفت الدكتور (مجدى) لى وقال :

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ لا طبعًا .. كيف هذا ؟ هل تغيرت هكذا بعد الزواج ؟

نظرت بدهشة للاثنين وقلت :

ــ ما الذى تقولانه ؟ إنها هى .. لم تتغير فى شىء .. هل نسيتما شكلها لهذه الدرجة ؟

قال د.(مجدى) :

ــ ولماذا ادّعت أنها (داليا) وتنكرت بهذا الشكل ؟ هل تخشى أن يراها زوجها هنا ؟

أمرت (وائل) بالانصراف لأتحدث مع د.(مجدى) على انفراد .. قلت له :

ــ إن حالتها صارت معقدة جدًا .. لقد نسيت اسمها .. تعتقد أن اسمها (داليا) وأنها لم تتزوج من قبل وأن ...

قاطعنى صديقى قائلاً :

ــ هل تقول أنها أخبرتك أن اسمها (داليا) وليس (نادين) ؟

ــ نعم .

ــ ما الذى جعلك تعتقد أنها (نادين) إذن ؟

ــ إنها (نادين) .. لا يمكننى أن أخلط بينها وبين أى فتاة أخرى .. ما الــذى تقوله ؟ إنها هى بوجهها الجميل وصوتها الساحر و ...

قال د.(مجدى) :

ــ يا صديقى العزيز .. إن حالتك خاصة جدًا .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

25 ـ الجنـــون !

قال د.(مجدى) :

ـ إنك تحـب (نادين) بجنـون وكنت تأمُل أن تتزوجها فى القريب العاجل لكن القدر فرّق بينكما وبطريقة عجيبة للغاية .. لقد نسيتك تمامًا ونسيت كل الحب الذى كان بينكما ثم تزوجت من آخر .. هذا أثّر عليك نفسيًا وبدرجة شديدة .. والنتيجة أنك صرت ترى أى فتاة أخرى تشبهها على أنها هى .. والأغرب من ذلك أنك ترى حتى اللواتى لا يشبهونها على أنها هى .. فتلك الفتاة التى تدعى (داليا) لا تشبهها على الإطلاق ومع ذلك ترى أنها (نادين) .. وهذا يجعلنى قلق عليك للغاية فأخشى أن يأتى اليوم الذى ترانى فيه (نادين) .

قال جملته الأخيرة مقترنة بابتسامة بغيضة ..

فـكرت فيما قاله .. هـل هـذا ممكن ؟.. (داليـا) ليسـت (نادين) !.. سألته :

ـ ولكن .. الشكل .. والصوت ؟؟

ـ الشكل مختلف تمامًا .. أما الصوت فلم أسمعه .

د.(مجدى) يرى أنها لا تشبه (نادين) .. كذلك (وائل) .

كذلك السيدة (ماجدة) أيضًا(*) .

ما الذى يعنيه هذا ؟

كنت منذ دقائق أحاول إقناع (نادين) أنها (نادين) وليست (داليا) .. الآن هم يحاولون اقناعى أنها (داليا) وليست (نادين) ..

من الطبيب ومن المريض هنا بالضبط ؟

أين الصواب وأين الخطأ ؟

من العاقل ؟ من المجنون ؟

أنا أم هُم ؟

أنا أم هى ؟

* * *

(*) راجع الفصل العشرون من (حالة النصف الآخر)

Looloo
www.looloolibrary.com

قاعدة اجتماعية شهيرة : عندما يتفق الجميع على رأى وكان رأيك مخالفًا فهذا يعنى أنك المخطئ .. ولو صممت على رأيك سيعتبرونك مجنونًا .. هذا القاعدة تصح وتصلح دائمًا فى كل المجتمعات وفى مختلف الأزمنة إلا فى حالات نادرة .. لهذا تعلمنا دائمًا ألا نخالف رأى الجميع حتى لا يروننا مجانين أو يعاملوننا كالمنبوذين .

مثلاً .. إذا رأى الجميع فى زمنك أن الشمس تدور حول الأرض وأن الأرض هى الثابتة .. وقلت أنت العكس ... فهذا يعنى أنك الغبى أو المجنون فى نظرهم .

والعكس صحيح .. إذا رأى الجميع أن الشمس ثابتة والأرض تدور حول نفسها وحول الشمس .. وقلت أنت عكس آرائهم فهذا يجعلك فى نظرهم جاهلاً أو مجنونًا .

إن مخالفة رأى الجميع فى أى زمن ينتج عنها دائمًا اتهامات بالجهل أو الجنون أو الشذوذ أو السحر أو الكفر والإلحاد .. يختلف الاتهام حسب طبيعة المجتمع وفكره ..

وطبيعة هذا الرأى المخالف .. والقضية المطروحة .

لذا تعوّد الإنسان ألا يخالف رأى من حوله حتى يتجنب أى اتهام له .. والشجعان فقط المتمسكين بآرائهم هم الذين يسجلهم التاريخ باعتبارهم أبطال أو أحرار أو علماء أو مخترعين أو مكتشفين أو مجانين أو سحرة أو كافرين أو عرّافين أو .. أو .. حسب آراء المؤرخين وآراء من يدفع للمؤرخين .. وقد لا يذكرهم التاريخ على الإطلاق .. ويموتون هباء .

والجنون نسبى ..

ليس فقط يختلف من زمن إلى زمن بل يختلف من مكان إلى مكان آخر فى نفس الزمن ..

مثلاً .. لو خلعت جميع ملابسك وجريت فى الشارع .. سيعتبرك الجميع مجنونًا فى بلدك أو يتهمونك بالفعل الفاضح فى الطريق العام .. أما فى دولة أخرى قد يكون هذا تعبيرًا عن غضبك ويصوّرك التليفزيون كى تصل رسالتك للمسئولين .. وقد يكون تعبيرا عن فرحتك لسماع خبر ما ويتركك الجميع فى حالك لتمارس حريتك .. وقد يكون هذا ضمن احتفال رسمى فى دولة أخرى يخرج فيها الجميع عراة فى يوم محدد كل عام .. وتلتزم حكومتهم بحماية هذه الطقوس من أى اعتداء خارجى .

Looloo
www.looloolibrary.com

مثال آخر .. عادات الزواج مثلاً وطقوس الاحتفال .. تختلف كثيرًا من بلد إلى بلد فى نفس الدولة .. ومن دولة إلى أخرى .. فما تراه أنت طبيعيًا فى مجتمعك قد يكون فى مجتمع آخر منتهى الجنون والتخلف .. وما يقوم به الآخرون فى دول كثيرة قد تراه أنت منتهى الجنون والتخلف .. وهكذا .

لذا يحاول الإنسان أن يعرف طقوس أى بلد يزورها قبل أن يزورها حتى لا يتعرض للانتقاد أو فى أسوأ الأحوال الحبس فى سجون هذا البلد .

ما فائدة كل هذا الاسترسال ؟

ظننت السبب واضحًا ..

إن الدكتور (مجدى) و(وائل) والسيدة (ماجدة) يرون أن (نادين) لا تشبه (نادين) على الإطلاق .. بالإضافة إلى (نادين) التى لا تعرف شيئًا عن (نادين) .. هذا يعنى أن الجميع متفق على رأى واحد .. وأنا صاحب الرأى المخالف .

لا أستطيع إيجاد تفسير منطقى لما يحدث .. لا يمكن اشتراك كل هؤلاء فى مزحة ضـــدى .. ولا أظن أنهم يصورون إحدى حلقات الكاميرا الخفية فى عيادتى .

وفى نفس الوقت .. لا أشك فى حواسى .. هذه (نادين) .. بجمالها الأخاذ وسحرها الطاغى وتفاصيلها التى أحفظها جيدًا عن ظهر قلب .. بالإضافة إلى صوتها الذى يمكن أن أميّزه من بين ملايين الأصوات ..

لست مجنونًا ..

ولن أكون .

قلت لصديقى د.(مجدى) :

ــ دعنا من (نادين) الآن .. ما أخبارك أنت ؟

ابتسم قائلاً :

ــ الحمد لله .

ظننت أنه اكتفى بذلك .. لكنه تابع قائلاً :

ــ عندى أخبار جديدة .

ــ ما هى ؟

ــ حزر فزر .

قطعت عليه الطريق قائلاً :

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ ليس لدى بال رائق الآن لهذه الألعاب .

فأخبرنى مباشرة وقال :

ــ لقد مررت على (ماجدة) أثناء صعودى لك لأطمئن عليها .. وعرفت منها الرد .

ــ أى رد ؟

شعر صديقى بحيرتى فقال :

ــ لقد وافقت .

سألته بحيرة صادقة :

ــ وافقت على ماذا ؟

شعر صديقى ببئر الحيرة الذى سقطت فيه .. قال مندهشًا :

ــ يا إلهى ! ما بك يا صديقى ؟.. هــل نسيت أننى عرضت الزواج عليها وكنت منتظرًا الرد .. ويبدو أنها حسمت رأيها ووافقت بعدما وجدتنى بجوارها خلال الأيام الماضية .. فكنت لا أتركها فى المستشفى .. وذهبت معها إلى القسم وأحضرت لها أفضل محامى وتجاوزنا معا تلك الأزمة .. أعتقد أنها وجدت فىّ الرجل المناسب، الذى يمكنها الاعتماد عليه .. لذا وافقت أخيرًا .

تذكرت كل شىء فقلت له :

ــ آسف .. اعذرنى .. العيادة و(نادين) وأمور أخرى تجعل الــ ...

لم أستطع استكمال الجملة .. الكلمــات تهرب مــن عقلى .. ما الذى كنت أريد قوله ؟

لاحظ صديقى الحيرة الشديدة وقال :

ــ فلتأخذ بقية اليوم إجازة لتستريح .. يبــدو عليك التعــب والإجهاد .

كذبت قائلاً :

ــ لا تقلق .. أنا بخير .. أنا بخير .

مرت لحظات من الصمت قبل أن يقول صديقى :

ــ لم أسمع كلمة (مبروك) .

ــ آه .. مبروك .. ألف ألف مبروك .

كدت أن أسأله عن سبب قول (مبروك) .. لكنى تذكرت فى اللحظة الأخيرة خبر موافقة السيدة (ماجدة) على الزواج منه .. قــال :

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ حددنا يوم الخطوبة .. وأنت أول المدعوين طبعًا .. وأنت أول من يعرف الخبر .. لأنك السبب فى الجمع بيننا .

ابتسمت ابتسامة ساخرة .. ضئيلة .. لكنه لمحها فسألنى :

ــ ما سبب هذه الابتسامة ؟

قلت باقتضاب :

ــ لا شىء .

قال بإصرار :

ــ لا .. هناك سبب .. أخبرنى به .

قلت له بكل صدق :

ــ لا داعى لأن أخبرك .

سألنى بقلق :

ــ لماذا ؟

قلت له بجدية :

ــ لأنى لو أخبرتك قد أكون سببًا فى التفريق بينكما .

* * *

26 ـ حب حقيقى ..

انزعج صديقى د.(مجدى) من جملتى وسألنى بقلق :

ــ لماذا ؟

ــ كما أخبرتك .. لا داعى .

قال بإلحاح :

ــ ولكنى أريد أن أعرف .

واستمر الإلحاح كثيرًا حتى استسلمت فى النهاية .. قلت :

ــ حسنًا .. سأخبرك .

لا .. لن أخبره بموضوع حُب السيدة (ماجدة) لى .. هذا الكلام ليس أوانه الآن ولا فائدة منه .. فطالما أنها وافقت عليه فهذا يعنى أنها تحبه .. وربما لم تعـد تحبنى أصلاً .. وإخباره بهذا الأمر لن يوقف الزيجة ولن يفرق بينهما .. فقط سيزرع الشك بداخله نحوها طوال الوقت .. لكنـــه لن يشك فىّ أبدًا لأنه يعلم جيدًا أننى لم ولن أحب سوى (نادين) .

Looloo
www.looloolibrary.com

لن أخبره .. لكن من يدرى ؟.. ربما تخبره هى .. ربما تقول له فى جلسة صفاء وودّ أنها مثلاً وقعت فى الحب ثلاث مرات .. الأولى الأستاذ (وليد) زوجها السابق .. الثانية : أنا .. الثالثة والأخيرة : هو .. هو فقط الآن .

شعرت بالقلق والحيرة تجتاح صديقى العزيز .. قلت له :

ــ اطمئن يا صديقى .. الموضوع ليس مهمًّا .. ولن يفرق بينكما بالتأكيد .. طالما أنك تحبها .. وصادق فى مشاعرك نحوها .

قال بمنتهى القلق والتوتر :

ــ لا داعى من المقدمات .. وأخبرنى فورًا .

التقطت نفسًا عميقًا وقلت :

ــ أنت تقول أنك تحبها حب حقيقى .. وقد غضبت منى عندما قلت لك أنك لا تحبها .. فقط تشعر بالامتنان لها لأنها أنقذتك من حبل المشنقة بواسطة حلمها الذى جعلنا نعرف القاتل الحقيقى .. وقُبض على (وجيه أبو الدهب) وخرجت أنت من السجن .

ــ كل هـذا أنا أعرفه جيـدًا .. أخبرنى بما كنت تريد قوله ولا أعرفه .

ــ انتظر يا صديقى وستفهم كل شىء .

ــ تفضل .

ــ هل ستتغير مشاعرك نحوها إذا علمت أنها لم تنقذك .. وأن (وجيه أبو الدهب) ليس القاتل الحقيقى ؟

وحكيت لصديقى كل شىء .. أخبرته بالحقيقة كاملة .. فى النهاية قلت له :

ــ ولهذا لم أخش إخبارك بالحقيقة لأنك لو تحبها فعلاً فلن تتركها بسبب ما قلته .. أما إذا ..

وتوقفت .. أظن أن المقصود صار واضحًا لا يحتاج إلى مزيد من التفسير .

ثم سألته :

ــ متى موعد حفل الخطوبة ؟

لم يرد .. نهض من مكانه .. سألته مجددًا .. لكنه كان قد انصرف .

Looloo
www.looloolibrary.com

وحتى الآن لا أعلم لماذا أخبرته بهذه الحقيقة .. هل أردت أن أختبر حبه لها ؟ أم أضعه أمام هذا الاختبار والاختيار ؟ أم أننى أردت أن أفسد عليه فرحته لأنه اتهمنى بتخيل (نادين) فى كل من حولى ؟ أم أننى أردت أن أوقف هذه الزيجة التى ستبنى على رد الجميل وليس الحب ؟ هو يظن أنها أنقذته من حبل المشنقة فأراد أن يرد لها الجميل فقرر الزواج منها وهى تراه أنقذها ووقف بجوارها فى محنتها فأرادت أن ترد له الجميل فوافقت على الزواج ..

رد الجميل يكون بطرق كثيـرة .. وليس مـن بينها الزواج يا حضرات .

لو أنه يحبها فعلاً حبًا حقيقيًا وزواجه منها ليس ردًا للجميل فسوف يتزوجها ولن يغير خبر القاتل الحقيقى أى شىء وبالتالى لم أفرق بينهما .

أما لو كان تحليلى صحيح ــ وهذا الحب ليس إلا رد للجميل ــ فلن يتزوجها .. وبالتالى أكون قد فرقت بينهما .. لكن لو أنه فعلاً لا يحبها حبًا حقيقيًا وحبه كله مبنى على حلم مزيف فمن الأفضل لهما ألا يتزوجا .. لأنه سوف يعلم الحقيقة يومًا ما .

* * *

توقعت أن تقابلنى السـيدة (ماجدة) أثناء نزولى من العيادة كعادتها .. لكنها لم تفعل .

يبدو أنها لا تزال تخشى مواجهتى بعد فشل حلم موتها .. توقعت أن تنتظرنى على الأقل لتخبرنى بموافقتها على الزواج من د.(مجدى) ومعرفة رأيى فى الموضوع .

عدت إلى شقتى .. وبمجرد أن أغلقت بابها وجدت بطاقة ورقية أخرى تحت حذائى مباشرة فى نفس مكان البطاقة الأولى .. صغيرة الحجم كسابقتها .. مكتوب عليها باللغة الإنجليزية أيضًا .. جملة تحذير أخرى ..

كانت تقول (احترس من شفيقة) ..

لابد أن مُرسل هذه البطاقات يمزح معى .. فأنا لا أعرف أحدًا باسم (شفيقة) .

فى المرة السابقة حذرنى من (شيرين) ولكن (شيرين) أعرفها .. أما هذه المرة يحذرنى من شخصية لا أعرفها .. لم أقابلها بعد .. فهل هو يتوقع أن أقابلها خلال الأيام القادمة ؟

هذه التوقعات والتحذيرات والبطاقات أسلوب يخص واحدة أعرفها جيدًا .. هى السيدة (ماجدة) ..

Looloo
www.looloolibrary.com

دائما تحلم وتتوقع .. دائمًا تحذر ..

آخر تحذيراتها لى كانت ألا أتزوج د.(ريهام) وأن أبتعد عن (شاهيناز) .. تحذيراتها كانت شفهية .. لكنها استخدمت البطاقات فى وقت ما .. واعترفت لى بحبها مكتوبًا فى بطاقات كهذه .. فهل هى صاحبة هذه البطاقات ؟

ولكن لماذا ؟

لو أنها أرادت أن تحذرنى من شىء أو من أحد فإنها تحذرنى بلسانها .. لا تستخدم هذه الوسيلة .

من يرسل هذه البطاقات إذن ؟

وما هو غرضه ؟

ولماذا يحاول تحذيرى ؟

ولماذا لا يحذرنى بنفسه ؟

.. والسؤال الأهم : من هى (شفيقة) ؟

* * *

27 ـ زيـــارة ..

الجمعة .. الثامن عشر من الشهر .

اشتريت هاتف محمول .. سأستغرق بعض الوقت حتى أفهم طريقة استخدامه ..

أخشى فقط أن يعطلنى طوال الوقت ويزعجنى بمكالمات تأتى فى أوقات غير مناسبة على الإطلاق .. أو أرقام مجهولة ترغب فى المزاح لقضاء وقت فراغها .

رحت أسجل عليـــه أرقـــام هواتف أصدقائى الذين سبقونى واشتروه ..

ليتنى احتفظت برقم المهندس (عزيز شعبان) ..

ليتنى سألت (نادين) / (داليا) إن كان لديها واحدًا .. كنت سأتصل بها الآن لأطمئن عليها وأعرف إن كانت لا تزال (داليا) أم استعادت ذاكرتها وعادت (نادين) أم صارت شخصية ثالثة .

كان القلق عليها يقتلنى .. أين هى ؟ وأين تعيش ؟ ومع من ؟ وهل يعلمون بزياراتها لى ؟

فى النهاية .. هدانى تفكيرى إلى زيارة والدتها .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

فتحت حماتى السابقة باب الشقة فرأتنى أمامها .. توقعت أن تغلق البـــاب فى وجهى .. هـــذا أقل شىء يمكن توقعه منها .. فربما تتصـــل بالشرطة أو تغرز سكينًا فى صـــدرى فهى لا تزال تكرهنى بشدة .

لكنى كنت أريد الاطمئنـــان على ابنتها (نادين) بأى شكل وسأتحمل عواقب ذلك .

فوجئت بها تقابلنى بابتسامة هادئة وتقول :

ــ أهلاً د.(ياسين) .

ثم أفسحت مجالاً للدخول وقالت :

ــ تفضل .

ما هذه المعاملة الغريبة !

لو أنها سبتنى أوصفعتنى أوركلتنى لكان هذا تصرفا طبيعيًا منها .. أما ما تفعله الآن فهو أمر مريب للغاية ومثير للقلق .. لابد أنها تخطط لما هو أسوأ من توقعاتى البريئة .

خطوت داخل الشقة وأنا أتوقع أى فعل عدوانى فى أى لحظة ومن أى جهة .

قابلت أخـــوة (نادين) الصغار .. (أحمد) و(مروة) .. رحبوا بى هذه المرة .. الحمد لله أنهم توقفوا عن التظاهر بأنهم لا يعرفوننى حسب الأوامر السابقة .

جلست على أحـــد المقاعد فى غرفة الصالون .. قدمت لى أم (نادين) عصيرًا .. الذكريات تعود لى فى تلك اللحظة .. متى كانت آخر مرة شربت فيها عصيرًا هنا ؟

حدث هذا منذ زمن بعيد .

قالت وهى تحاول الابتسام :

ــ كيف حالك يا دكتور ؟ أخبارك ؟ هل تزوجت ؟

ثم لاحظت أنها تنظر إلى أصابع يدى لعلها تعرف الإجابة .

أجبتها باقتضاب :

ــ لا .

مرت فترة من الصمت دون أن ينطق أحدنا بأى كلمة .. من الواضح أن كلانا يستعيد ذكرياته الآن ومتردد فى البوح بمكنون صدره .. قلت لها بدون أى مقدمات :

ــ هل أنت سعيدة الآن بحالة (نادين) ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

أطلقت تنهيدة طويلة ثم قالت :

ــ لا طبعًا .

لم أتوقع هذه الإجابة على الإطلاق .. لقد تغيرت كثيرًا .. ثم فوجئت بها تتابع قائلة :

ــ أنا السبب .

إنه يوم الاعتراف العالمى بالتأكيد .. قلت :

ــ أنت نادمة إذن !

ــ نعم .

جميل ! إنها تعترف بندمها على ما فعلته بابنتها .. تابعت قائلة :

ــ لكنى لم أكن أتخيل أن يحدث هذا .

طبعًا لم تتوقع أن تصبح ابنتها بهذا الجنون .. لم تتصور أن التلاعب بعقل ابنتها سيؤثر على عقلها بدرجة خطيرة .

لقد محت الأم ذكريات كثيرة من عقل ابنتها لكنها لم تتخيل أن العقل نفسه سيتأثر بشدة ويبدأ فى محو ذكريات أخرى .. لقد نسيت (نادين) زوجها واسمها .. وأمها .

لا بد أن تشعر الأم بالندم .. أشد الندم .

فجأة صارت ابنتها تحمل اسمًا آخر .. (داليا) .. وتعيش حياة أخرى .. بتفاصيل أخرى .. كآنسة .. أمها متوفية .. إلخ .

سألتها :

ــ أين هى الآن ؟

توقعت ألا تجيبنى أو ترد بجملة (وما دخلك أنت ؟) .. لكنها أجابت :

ــ مع زوجها .

غريبة ! وبأى صفة تعيش مع زوجها إذا كانت تعتقد نفسها آنسة ؟ أم أنها تعود (نادين) بمجرد دخولها شقة الزوجية ؟ وتصبح (داليا) بمجرد خروجها منها ؟ أم أن المهندس (عزيز) يتظاهر أمامها بأنه أخـو (داليـا) ليستطيع العيش معها تحت سقف واحد ؟

سألتها مبديًا دهشتى :

ــ وكيف يعيش معها ؟

لم ترد .. شعرت بالحزن العميق بداخلها .. قلت :

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ توقعت أنه طلقها .

ــ لا .

ثم أردفت :

ــ ولكنه قد يطلقها فى أى وقت .. لا أستبعد ذلك .. أى زوج آخر لم يكن ليتحمل نصف ما تحمله منها .

ــ ألم يحاول علاجها ؟ عرضها على طبيب نفسى ؟

شعرت أنها تحاول منع نفسها من البكاء وهى تقول بحسرة :

ــ حاول كثيرًا .. لكن لا فائدة .

ثم سألتنى فجأة :

ــ لكن .. كيف عرفت بحالتها ؟

هذا السؤال تأخر كثيرًا .. أجبتها :

ــ لقد زارنى زوجها وأخبرنى بكل شىء .

اندهشت وقالت :

ــ كيف فعل ذلك ؟ ألم يخجل ؟

ــ لقد حكى لى المشكلة على أنها مشكلة زوجة صديقه لكنى خمنت أنها مشكلة (نادين) .

ــ كيف ؟

ــ لأنها زارتنى بنفسها وعرفت .

قالت بدهشة كبيرة :

ــ زارتك !

ــ نعم .. زارتنى .

ــ أين ؟

ــ فى عيادتى .

صاحت بدهشة كبيرة :

ــ هذا مستحيل !

ــ لماذا ؟ هل يمنعها زوجها من الخروج ؟

سألتنى باهتمام :

ــ متى زارتك بالضبط ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ زارتنى ثلاث مرات فى العيادة .. بعد زيارة زوجها .. آخر مرة كانت بالأمس .

ـ هذا مستحيل ! مستحيل !

وظلت تكرر كلمة (مستحيل) حتى سألتها :

ـ لماذا ؟

صدمتنى بقولها :

ـ لأن (نادين) ليست فى مصر منذ أول يوم فى زواجها .

* * *

28 ـ الحيـــرة ..

« ما الذى تقولينه ؟ »

سألت أم (نادين) هذا السؤال فأجابتنى قائلة :

ـ كما أخبرتك .. لقد سافرت مع زوجها لقضاء شهر العسل بالخارج .. ولكنها لم تعد منذ ذلك الحين .

ـ كيف هذا ؟ أنت تكذبين .

نهضت قائلة :

ـ أنا لا أسمح لك .

قلت معتذرًا :

ـ آســف .. ولكن .. كيف ؟.. لقــد زارتنى (نادين) فى عيادتى بعد زواجها ثلاث مرات .. أنا متأكد أنها هى .

ـ وأنا متأكدة أنها خارج مصر .. كما أننى متأكدة أنك أمامى الآن .. ربما التى زارتك فى العيادة واحدة أخرى تشبهها .

أجبت بكل ثقة :

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ لا .. إنها هى .. لقد تحدثت معها .

ــ وهل أخبرتك أنها (نادين) ؟

ــ لا .. قالت أن اسمها (داليا) .

ابتسمت قائلة :

ــ حسنًا .. هى (داليا) إذن !

اعترضت قائلاً بغضب :

ــ لا .. إنها (نادين) .. أنا متأكد أنها هى .. لا يمكننى أن أخطئ فى التعرف على (نادين) .

ــ وأنا لا يمكننى أن أخطئ فى التعرف على ابنتى .. لقد زرتها هناك وقضيت معها أيامًا فى الوقت الذى كان فيه زوجها هنا بمصر .

ــ إذن زوجها كان هنا بمصر .

ــ نعم .. وربما يكون قد زارك فى عيادتك لكن هى .. مستحيل .. لأننى لم أفارقها لحظة حتى عودة زوجها إليها .. ثم عُدت أنا وظلت هى هناك مع زوجها ..

ــ ربما عادت .

ــ لا .. لقد تحدثت معها هاتفيا منذ ساعة .. مكالمة دولية .

شعرت بحيرة شديدة .. أمور كثيرة معقدة ومختلطة ببعضها .. ومائة سـؤال فى رأسى يحتاجون إلى أجـوبة .. قلت محاولاً ترتيب الأمور داخل عقلى :

ــ لقد زارنى زوجها أولاً .. وهو الذى أخبرنى بمسألة حملها .. ثم زا...

قاطعتنى قائلة بدهشة :

ــ حملها !

ــ نعم .. هو الذى أخبرنى أن (نادين) حامل .

ضحكت ضحكة حزينة قصيرة ثم قالت :

ــ حامل ! لابد أن الذى زارك واحـد آخر وليس المهندس (عزيز) .

ــ ماذا ؟

فاجأتنى قائلة :

ــ نعم .. لأن (نادين) ليست حاملاً .

Looloo
www.looloolibrary.com

نهضت من مكانى قائلاً :

ــ ما الذى تقولينه ؟.. التى قابلتها ليست (نادين) والذى قابلته ليس المهندس (عزيز) .. ما الذى يعنيه هذا ؟.. هل تقصدين أننى أهلوس ؟

ابتسمت وقالت :

ــ الله أعلم .

قلت لها وأنا أحاول تهدئة نفسى حتى لا أنفجر فى وجهها :

ــ إذا كانت (نادين) بخير وتعيش مع زوجها بالخارج .. إذن ما هى المشكلة النفسية التى تعانى منها وذهبا لأطباء نفسيين لعلاجها وفشلوا .. وتتوقعين أنها ستكون سببا لطلاقها قريبا ؟

قالت بلهجة صارمة :

ــ طالما أنك لا تعرف شيئًا عن حالتها .. إذن لن أخبرك .

قلت بغضب :

ــ أنت تكذبين .. (نادين) هنا فى مصر .. وعرفت حالتها جيدًا .. وسوف أعالجها .

أشارت بيدها نحو الباب وقالت :

ــ الزيارة انتهت .. تفضل من هنا .

اتجهت نحو الباب باستسلام .. لا فائدة من المكوث هنا أكثر .. سمعتها تقول :

ــ لقد استقبلتك جيدًا لأننى أشعر بالندم على ما فعلته معك .. لكن بعـد هـذه اللحظة عُدت لرأيى السابق .. أنت لا تستحق (نادين) فعلاً .. وكنت محقة عندما حميتها منك وفرقت بينكما .. حتى لو أدى ذلك إلى عواقب قد أندم عليها طول العمر .

ما هى هذه العواقب التى تقصدها ؟ ما هى حالة (نادين) ؟

قالت وكأنها تسمع أفكارى :

ــ لا تفكر فى (نادين) يا دكتور .. انسها تمامًا وعش حياتك .. (نادين) الآن متزوجة وخارج مصر .. وربما تظل هناك مع زوجها لبقية عمرها .. انسها يا دكتور .. انسها تمامًا .

لا أعلم لماذا شعرت فى تلك اللحظة أنها تطلب منى المستحيل .. المستحيل نفسه .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

السبت .. التاسع عشر من الشهر .. الخامسة عصرًا

المكان : العيادة ..

سمعت طرقات على باب الحجرة .. لابد أنها الحالة التالية .. قلت :

ــ تفضل .

رأيت السيدة (ماجدة) تدخل .. لابد أنها استأذنت من (وائل) لتدخل بدلاً مــن المريض التــالى .. بصراحة شديدة لم أتوقع رؤيتها .. قلت مبتسمًا :

ــ كيف حالك الآن وأنت ميتة ؟

لم ترد .. جلست على المقعد أمامى فى صمت .. تابعت :

ــ بالتأكيد الحياة تختلف كثيرًا بعد الموت .

نظرت لى ولم تقل شيئًا .. يبدو أنها محرجة تمامًا من أحلامها المزيفة .. أكملت :

ــ آسف .. لأننى لم أحضر جنازتك .. لكن كما تعلمين لم تكن هناك أى جنازة .

سألتنى بجدية :

ــ متى ستنتهى من سخريتك ؟

التزمت الصمت فقالت :

ــ لم آت لك اليوم وأحجز موعدًا لأتحدث معك عن الأحلام .

لم أكن أتوقع أنها هى الحالة التالية .. لم يخبرنى (وائل) بذلك .. إذن هذه جلسة .. قلت لها :

ــ حسنًا .. لِمَ أنت هنا اليوم ؟ إذا كنت تحتاجين إلى طبيب نفسى فخطيبك كذلك .. آه نسيت أن أبارك لكِ على الخطوبة .. للأسف لم أركِ منذ يوم وفاتك .

تضايقت السيدة (ماجدة) من سخريتى اللاذعة وقالت :

ــ ألم تنته من سخريتك بعد ؟

وقبل أن أقول حرفا .. قالت :

ــ على فكرة .. أحلامى لا تخطئ وأنت لن تصدقنى أبدًا .. لقد رأيت التاريخ مكتوبًا على شاهد قبرى .. ربما قرأت التاريخ بطريقة خاطئة .. ربما هناك سيدة أخرى لها نفس اسمى ..

Looloo
www.looloolibrary.com

المهم أن حلمى سيتحقق .. الخطأ فى التفسير .. لكنى لم آت هنا اليوم لأناقشك فى هـذا الأمر .. لقـد جئت من أجل صديقك د.(مجدى) .

ــ خطيبك ! ماذا عنه ؟

صدمتنى قائلة :

ــ يبدو أنه لن يكون خطيبى أو زوجى أبدًا .

* * *

29 ـ اسأل نفسك ..

سألت السيدة (ماجدة) :

ــ لماذا تقولين هذا ؟

أجابت قائلة بغضب :

ــ هل تسألنى أنا ؟.. اسأل صديقك .. أو اسأل نفسك .

ــ ما الذى حدث ؟.. أخبرينى .

ــ لا أعلم .. لقد تغير تمامًا من ناحيتى .. لم يعد يرد على اتصالاتى .. لم يعد يزورنى .. حتى عندما ذهبت إليه فى المستشفى تهرّب منى ولم يقابلنى .. هل يمكنك أن تفسر لى سبب هذا التغير ؟

يا إلهى ! هل هذا معقول ! هل أنا السبب فعلاً ؟

ويبدو أن السيدة (ماجدة) قد قرأت أفكارى لذا سألتنى :

ــ إذن أنت تعلم السبب .. عيناك تقول هذا .. إذن أخبرنى ما الذى قلته له ؟ هاه .. أخبرنى .. هل أخبرته أننى أحبك ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

لم تقل (هل أخبرته أننى كنت أحبك ؟) .. ومعنى سؤالها أنها لا تزال تحبنى .. على أى حال أجبتها على الفور بكل صدق :

ــ لا .. لم أخبره بشىء كهذا .

وراحت تستجوبنى ..

ــ ما الذى قلته عنى يا دكتور ؟

طبعًا لم أخبرها بالحقيقة .. وَعَدتها فى نهاية الجلسة أننى سوف أسأل صديقى وأعرف منه كل شىء وأخبرها .

بعد خروجها .. استخدمت الهاتف المحمول واتصلت بصديقى د.(مجدى) .. وسألته بالفعل .. وكانت صدمتى شديدة عندما قال :

ــ تحليلك كان ممتازًا يا دكتور يا سين .. أنا كنت مخطئ .

ــ كيف ؟

ــ عندما أخبرتنى بالحقيقة وأنها فعلاً لم تنقذنى .. وجدت مشاعرى تغيرت نحوها فجأة وتبدلت تمامًا .. بدأت أكتشف عيوبها .. إنها سيدة كئيبة مزعجة كل ما يشغلها الأحلام .. تزوجت مرة من قبل وفشلت .. شؤم على من يقترب منها ..

والدليل زوجها وعمتها وجيرانها .. لم تنجب وربما كان العيب منها .. وعقلها تافه جدًا .. شعرت أننى لم أكن أحبها فعلاً .. بل كان شعور بالامتنان نحوها لأنها أنقذتنى .. فلو أننى أحبها فعلاً لظللت على حبى لها حتى بعد معرفتى الحقيقة .. وغضبت بشدة لأنك لم تخبرنى بهذا الخبر منذ زمن .. لأدركت وقتها أننى لم أكن أحبها وأن تحليلك كان صحيحا .

هذه من المرات التى يحزن فيها المرء على أنه كان محقا .. ليتنى كنت مخطئا .

ــ والعمل الآن ؟

ــ لا شىء .

ــ بماذا أخبرها ؟

ــ قل لها أى حجة .. مرضت .. أفلست .. أنوى السفر .. فكر فى أى سبب معقول .

ــ أليس هناك أمل لإعطائها فرصة فربما تكتشف جوانبها الجيدة ؟

ــ لا أظــن .. بل إننى أفــكر الآن فى الزواج من الدكتورة (ريهام) التى حدثتنى عنها .. ما رأيك فيها ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

لا يهم رأيى .. المهم رأيها .. ما لا يعلمه صديقى أننى أعرف رأيها مسبقا فى أمر الزواج منه ..

فعنـدما طلب منى أن أفاتح جـارتى بشأن زواجه منها .. اعتقدت أنه يقصد د.(ريهام) ورحت أفاتحها فى الموضوع وعرفت رأيها .. الرفض .

طبعًا لم أخبر صديقى بذلك حتى لا يسخر من سوء فهمى وتسرعى .

* * *

فى نفس اليوم ..

رأيتها أمامى .. لم أصدق نفسى .. لقد فقدت الأمل تمامًا فى رؤيتها .. طرت من السعادة عندما سمعت صوتها .

ـ أنا جئت فقط لأثبت لك أننى لست (نادين) .

أيًا كان السبب فأنا سعيد برؤيتها .. تابعت :

ـ أنا (داليا) يا دكتور .

حتى لو قالت إنها (أمنا الغولة) سوف أستمع لها .. قلت لها بترحاب :

ـ تفضلى .. استريحى .

فتحت حقيبتها وقالت :

ـ لا .. لن أعالج نفسى عند طبيب مجنون مثلك .. لقد جئت فقط لأثبت لك أننى (داليا) .

ثم أخرجت البطاقة من حقيبتها وأعطتها لى ..

قرأت الاسم .. نظرت إلى الصورة ..

إنها (داليا) فعلاً .. وليست (نادين) .

يا إلهى !

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

30 ـ جـريمة قتـل !

« يخلق من الشبه أربعين » ..

قلتها وأنا أعيـد لها بطاقتها الشخصية .. قالت لى بلهجة انتصار :

ـ هل صدقت الآن ؟

ـ نعم .

رأيتها تتجه نحو الباب متأهبة للانصراف .. فسألتها مندهشًا :

ـ إلى أين ؟

التفتت لى وقالت :

ـ كما أخبرتك .. لقد جئت فقط لأثبت لك أننى لست (نادين) حبيبتك وأننى (داليا) ولست مجنونة .

ابتسمت وقلت لها :

ـ من قال : أنكِ مجنونة ؟!

ـ أنت .

ـ أنا لم أقل هذا .

ـ قلت .. وقلت أكثر من هـذا .. تصورت أننى نسيت اسمى و ...

قاطعتها قائلاً :

ـ هل سنتناقش وأنت واقفة هكذا ؟

ـ سوف أنصرف .

ـ بل اجلسى .. لقـد حجزت موعدًا فى العيـادة .. فلماذا تريدين الانصراف ؟

وأقنعتها بالجلوس ووعدتها بأن ..

ـ لن أناديك (نادين) مرة أخرى .. ولن أذكر هذا الاسم أمامك أبدًا .

جلست (نا... أأ .. أقصد (داليا) .. لابد أن أعتاد على هذا الاسم الجديد .. ويا لها من مهمة شاقة !

فإنها تشبهها جدًا .. شكلاً وصوتًا ..

سبحان الله .. الشبه شديد للغاية !

Looloo
www.looloolibrary.com

سألتها فجأة :

ــ هل أنت أخت توأم ؟

ابتسمت وقالت :

ــ لا .

ــ مع من تعيشين ؟

ــ كما أخبرتك من قبل .. أعيش وحيدة .

ــ وأين والداك .. إخوتك ؟

ــ ليس لدى إخوات .. أمى متوفاة .. والدى يعيش مع زوجته التى لا تطيقنى .. لكن لِمَ كل هذه الأسئلة ؟

وبدلا من إجابة سؤالها .. سألتها من جديد :

ــ أين تسكنين ؟

* * *

سمعت السيدة (ماجدة) طرقات على باب شقتها .. كانت تعتقد أننى الطارق ..

توقعت أننى اتصلت بصديقى د.(مجدى) وسألته عن الأمر وعرفت منه كل شىء وأتيت لأخبرها .

فتحت الباب بسرعة وعلى وجهها ابتسامة كبيرة .. لكن هذه الابتسامة تلاشت تمامًا وحل محلها نظرة رعب ..

تراجعت للخلف ..

قالت متوسلة :

ــ لا .. لا .. أريد أن أعيش .. لن أخبر أحدًا .. لن أخبر أحدًا .

امتدت اليد الآثمة نحو فمها لتمنع صرختها قبل انطلاقها .

* * *

فى نهاية اليوم نفسه .. خرجت من حجرة الكشف فى غاية الإرهـــاق .. رأيت (وائل) الممرض يتجـــه نحوى ويعطينى كشكولاً .

ــ ما هذا يا (وائل) ؟

أجابنى :

ــ لقد تركته السيدة (ماجدة) وطلبت منى أن أعطيه لك .

www.looloolibrary.com

أمسكت الكشكول وسألته :

ــ ولماذا لم تعطيه لى بنفسها أثناء الجلسة ؟

ــ سألتها نفس السؤال يا دكتور قبل دخولها عندك فقالت لى أنك سترفض أخذه .. وألحّت أن أعطيه لك .. وفى حالة رفضك استلامه طلبت منى أن أحتفظ به لنفسى .

ما هذا الكشكول ! تصفحته .. ثم سألته :

ــ هل قرأت ما به ؟

أجابنى بصدق :

ــ قرأت بعض الصفحات .. هو عبارة عن سرد أحلام .. كوابيس مخيفة كلها .

فتحت أول صفحة به .. قرأت المقدمة التى تحتل منتصف الصفحة ..

إلى الدكتور ياسين العوضى .. لقد اقتربت نهايتى .. أنا أعلم ذلك جيدًا لكنك لن تصدقنى .. كعادتك .. على أى حال لقد تركت لك هذا الكشكول لتستفيد بأحلامى بعد موتى .. لتأخذ حذرك .. بعض هذه الأحلام ــ أو الكوابيس بمعنى أصح ــ متعلق بحياتك

الشخصية فلا تستهين بما ورد به .. وربما تستطيع إنقاذ إناس آخرين ورد ذكرهم هنا .. ربما تستطيع منع هذه الكوابيس من التحقق .. اقرأ ما كتبته جيدًا وحاول تفسيره جيدًا .. إن أحلامى لا تخطئ أبدًا .. الخطأ دائمًا فى التفسير .

سألنى (وائل) وفى عينيه نظرة طمع فى الكشكول :

ــ هل ستحتفظ به ؟

أجبته بنعم .. وغادرت العيادة .

هبطت الدرج حتى وصلت إلى شقتها .. طرقت الباب ودققت الجرس ..

كنت قد اخترت حجة منطقية لصديقى د.(مجدى) .. حتى لا أغضبها منه .. وفى نفس الوقت لا أجرح مشاعرها .. وكان لابد أن أبلغها بهذه الحجة حتى لا تبيت ليلتها فى قلق وانتظار وتعتقد أنى أهملت موضوعها .

وربما وددت أن أعيد لها كشكولها لتستكمل فيه كتابة أحلامها .. أو أنصحها بأن تنسى أحلامها للأبد .

انتظرت كثيرًا لكنها لم تفتح الباب .

Looloo
www.looloolibrary.com

هذه ليست عادتها .. لقد كانت تفتح الباب دون أن أطرقه حتى .. عادةً كانت تنتظر نزولى من العيادة .. توقفت عن هذه العادة فقط بعد حادثة السيارة وفشل حلم موتها .

شعرت بالملل وقررت العودة لمنزلى ..

لن أنتظر أكثر ..

فهى إما نائمة تمامًا ولا تسمع الجرس أو الطرقات .. أو أنها خارج المنزل .

لم أخمن أنها بالداخل .. ولم تفتح لى لأنها ميتة !

* * *

31 ـ كشكول الأحلام ..

عدت إلى شقتى ..

جلست على الأريكة ورحت أقرأ بعض الصفحات من كشكول الأحلام ..

كوابيس رهيبة فعلاً .. لا بد أن السيدة (ماجدة) تعيش جحيم ليلى بسبب هذه الكوابيس .. كنت أقرأ ما كتبته وكأننى أقرأ صفحة الحوادث فى جريدة صـفراء تهتم بوصـف الحادثة بالتفصيل الممل .. المشكلة أنها لم تكن تقرؤها مثلى .. بل كانت تشاهد هذه الحوادث يوميًّا فى منامها .

شعرت باكتئاب شديد بسبب قراءة هذه الحوادث .. هل هذا ما تريده السيدة (ماجدة) ؟ تريد أن أشعر بما تشعر به كل ليلة ؟ ولكن .. ما أشعر به الآن لا يساوى شيئًا بما تشعر هى به لأنها تشاهد كل هذا بنفسها .. عرض مستمر .

أم أنها فعلاً تريدنى أن أحفظ هذه الأحلام وأحللها جيدًا وأحاول منع تحققها .. ولكن هذا مستحيل ! الأحلام كثيرة والأبطال كثيرون ومواعيد حدوث الأحلام ليست مكتوبة .. إن هذه المهمة

Looloo
www.looloolibrary.com

تحتاج لتفرغ كامل وحياة كاملة لتنفيذها .. إن نبوءاتها كثيرة .. ربما أكثر من نبوءات (نوستراداموس) نفسه .

ثم .. إن الحذر لا يمنع القدر .

نهضت من مكانى وقررت إحراق الكشكول بكل ما ورد به .. إنها لا تحتاجه ولا بد أنها صنعت نسخة أخرى منه أو أن هذا نسخة من الأصل عندها .

وأحرقت الكشكول .

أنا لا أحتاج إلى كوابيس تطاردنى .. أنا أحتاج إلى أحلام وردية .. لذا تذكرت (نادين) .. أقصد (داليا) ..

إنها (نادين) بالضبط .. عـدا أنها آنسة .. وليس لها أم تكرهنى .

ورحت أسترجع كلامنا سويًا فى الجلسة .. ضحكاتها البريئة الصافية الجميلة ..

واشتقت كثيرًا لرؤيتها مجددًا ..

متى يأتى موعد الجلسة القادمة ؟

* * *

اليوم هو الأحد .. العشرين من الشهر ..

تلقيت الخبر الحزين من صديقى د.(مجدى) ..

ــ البقاء لله .. لقد ماتت (ماجدة) .

حزنت لموتها .. مع أن هذه هى المرة الثانية التى أتلقى فيها خبر موتها منه .. والمرة الثالثة التى أتلقى فيها الخبر بصفة عامة .

مرة كانت تمثيلية بالاشتراك مع الشرطة .. ومرة خبر كاذب وإشاعة .. لكن هذه المرة حقيقية .

حضرت الجنازة بنفسى .. رأيت الجثة وهم يضعونها فى القبر .. كل هذا حقيقى !

لقد توفيت الفراشة البيضاء ولن أراها بعد اليوم .

لن أسمع أحلامها بعد اليوم ..

لن أستطيع إخبارها بأن حلم وفاتها لم يتحقق .. لقد اعتقدت أنها ستموت فى الخامس عشر .. لكنها ماتت فى التاسع عشر .. قالت إنها رأت شاهد قبرها فى الحلم وعليه تاريخ وفاتها .. ومنه عرفت التاريخ جيدًا لكن التاريخ كان كاذبًا والحلم كان مزيفًا .

ما أدهشنى أن صديقى لم يحضر الجنازة .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

بعد ذلك بأيام ..

ذهبنا أنا وصديقى د.(مجدى) نزور قبرها ..

لظروف طارئة لم يستطع صديقى حضور الجنازة .. فطلب منى أن أصحبه إلى قبرها ليقرأ لها الفاتحة ويدعو لها .

كان متأثرًا بشدة .. ربما يشعر بتأنيب الضمير لأنه تجاهلها فى آخر أيامها ..

فوجئت به يقول لى وسط دموعه :

ــ ما أغرب هــذه الحياة !.. يااااه .. (ماجدة) .. أشعر بإحساس قوى رهيب نحوها الآن .. يقولون إننا لا نشعر بقيمة من حولنا إلا إذا فقدناهم .. أنا أشعر بحزن شديد لأنى فقدتها .. أشعر أننى كنت أحبها ولم أتأكد من ذلك .

لم أهتم بما يقوله لأن عقلى كان مشغولاً بأمر مريب مخيف ..

كنت أنظر إلى شاهد القبر الذى يحمل اسمها .. قرأت تاريخ الوفاة .. يا إلهى .. هل هذا ممكن ؟

إن حلم وفاة السيدة (ماجدة) تحقق بالفعل !

سألت فيما بعــد عن سبب حدوث هــذا الخطأ .. أخبرونى أن الخطاط قرأ التاريخ بطريقة خاطئة .. كانت الورقة التى كتبت بها البيانات رديئة والخط كان سيئًا فلم ير الرقم (19) جيدًا .. اعتقد أنه (15) .. وتحقق الحلم !

شاهد القبــر يقــول : إنها ماتت فى الخامس عشر من هذا الشهر .. وكأن السيدة (ماجدة) رأت ما أراه بعينى الآن ولكن فى أحلامها .. كأنها واقفة معنا الآن .

إن حلم وفاتها قد تحقق .. أشعر أننى أسمع ضحكتها الساخرة تجلجل فى المكان ..

لقد انتصرت !

لم أخبر صديقى بما يدور فى عقلى .

بعد مغادرتنا المكان لم أذهب إلى عيادتى .. بل أسرعت إلى منزلى .. وبحثت عن البقايا التى لم تمسسها النار فى جريمة حرق الكشكول .

وجدتها !

رحت أقرأ السطور القليلة الموجودة فى البقايا الصغيرة من الكشكول المحترق ..

يا إلهى !

كل هذا سوف يتحقق لى !

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

32 ـ احتـرس مـن ...

من بقايا المذكرات المحترقة للسيدة (ماجدة) :

« حلمت اليـوم حلمًا مخيـفًا جدًا .. رأيت من يحاول خنقى بيديه .. لكنى لم أستطع أن أرى الوجه .. لا يمكن أن يكون الأستاذ (صبحى الضبع) الذى حاول خنقى من قبل .. لأنه قد مات .. من إذن سيحاول قتلى ؟ »

* * *

علمت أن السيدة (ماجدة) ماتت مخنوقة .. ولا أحد يعلم من المجرم الذى خنقها بيديه .. ولماذا قتلها .

ليس الدافع هو السرقة لأن مصوغاتها الذهبية موجودة فى مكانها .. ما الدافع إذن ؟

لقد حلمت السيدة (ماجدة) بطريقة موتها ..

لكنى قد أحرقت الكشكول .. ربما كان يحتوى على أوصاف القاتل .

لم يجدوا أى مذكرات عندها .. ربما سرقها القاتل .. ربما كان يعلم جيدًا أنها تحلم وربما كتبت مواصفاته بالتفصيل الممل .

وربما كانـت أحلامها هى السـبب وراء مقتلها .. ربما رأت جريمة فى أحد أحلامها وخشى القاتل أن تفشى السر .. ربما أخبرته أنها تعلم الحقيقة .. فقرر أن يقتلها لتموت ويموت السر معها .

* * *

قال المهندس (عزيز) لزوجته :

ـ وصل اليوم طبيب نفسى شهير .. فى زيارة قصيرة .. وسيعود مرة أخرى لدولته .. ما رأيك ؟

داعبت (نادين) شعر زوجها وقالت :

ـ لقد مللت من الأطباء النفسيين .. إنهم أوغاد .. يسلبون أموالنا ولا يفعلون شيئًا .. لقد جربنا الكثيرين منهم .. وحفظت أساليبهم .. إنهم يجلسون وينصتون ويثرثرون ولا يقدمون أى حلول مفيدة .. أشعر أنهم لا يريدون حل مشاكلنا حتى نظل ندفع لهم ثمن جلساتهم الكثيرة .

قال المهندس محاولاً إقناعها :

ـ لكن د.(بيتر) يختلف .. لقد سمعت وقرأت عنه الكثير .. وأعتقد أنه سيجد حـلاً لمشكلتك .. ومـن جلسة واحـدة .. أو جلستين على الأكثر .

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ اصبر يا حبيبى .. وبالتأكيد ستتحسن حالتى بمرور الوقت .. وحدها .. وبدون أطباء .

قال الزوج بضيق :

ــ لقد صبرت كثيرًا جدًا .

شعرت (نادين) بالحزن لحالهما ، وقالت مستسلمة :

ــ حسنًا .. سآتى معك .. كما تأمر .

حاول المهندس (عزيز) أن يبدو لطيفًا معها قال :

ــ أنا لا آمرك بشىء .. ولا أجبرك على شىء .

ــ ..... .

ــ أنا أفعل ذلك لمصلحتنا وحتى تستمر حياتنا الزوجية .

ظلت (نادين) على صمتها .. فقال لها :

ــ حسنًا .. سيكون هذا آخر طبيب نفسى نذهب إليه .

ــ وماذا لو أنه لم يجد حلاً لمشكلتى ؟

ولم يستطع زوجها النطق بأى إجابة .

* * *

دخلت شقتى .. وجدت بطاقة جديدة .. صار الأمر روتينًا .

قرأت المكتوب ..

« احترس من (داليا) » ..

من الذى يرسل هـذه البطاقات التحذيرية ؟ الرجـل الغامض بسلامته .

مـرة يحذرنى مـن (شيرين) .. ومرة من (شفيقة) التى لا أعلم من هى بالضبط .. ومرة من (داليا) التى أعرفها جيدًا وأشتاق لرؤيتها .

لم يبق سوى د.(ريهام) .. الوحيدة التى لم يحذرنى منها .. ربما هى التالية .

لكن السيدة (ماجدة) سبقته وحذرتنى منها .. أوبمعنى أدق حذرتنى من الزواج منها .. قالت : إننى سأموت ميتة شنيعة بعد الزواج منها .. وهذا يعنى أننى كنت سأتزوجها حسب حلمها .. وطالما أنها أخبرتنى به فلن أفكر فى الزواج منها أبدًا .. ولن أخاطر بحياتى من أجل الزواج من واحدة لا أكنّ لها أى مشاعر .. فهى بالنسبة لى أنثى عادية .. صديقة وفية .. جارة ودودة .. طبيبة ماهرة .. ابنة أستاذى .

Looloo
www.looloolibrary.com

كنت أعتقد أن السيدة (ماجدة) هى التى ترسل هذه البطاقات .. لكنها قد ماتت .. فمن إذن ؟ ولماذا يحذرنى دائمًا من نساء ؟ لم يحذرنى من رجال أبدًا .. ولماذا يحذرنى أصلاً ؟ ما هى أسبابه ؟ ولماذا يحذرنى كتابيًا ؟ لماذا لا يقابلنى ويحذرنى بنفسه ؟

ذهبت إلى عيادة د.(ريهام) التى تقع فى مواجهة شقتى .. كانت مفتوحة .. وجدت (شيرين) الممرضة تجلس على مكتبها .. سألتها باهتمام :

ــ ألم تلمحى أحدًا يضع أى بطاقات تحت بابى ؟

هزت رأسها نفيًا .. ثم سألتنى :

ــ لماذا ؟

لم أخبرها .. ربما لأن هذا الشخص حذرنى منها من قبل .. ربما .

شعرت الآنسة (شيرين) أنى سأعود لشقتى فسألتنى فجأة :

ــ ألا تريد التحدث مع الدكتورة (ريهام) ؟

تذكرت ما قالته السيدة (ماجدة) فأجبت على الفور :

ــ لا .. لا .. لا .

وسرت قشعريرة فى جســدى .. لاحظتها (شيرين) جيدًا .. فسألتنى :

ــ ما بك ؟

ــ لا شىء .

لم أخبرها طبعًا أننى فكرت فى الميتة الشنيعة التى حذرتنى منها السيدة (ماجدة) .. يبدو أننى لن أتحدث مع الدكتورة (ريهام) بعد الآن .. بل سأتجنب رؤيتها أيضًا .. حتى لا أقع فى حبها أو أتورط فى الزواج منها لأى سبب .

إن أحلام السيدة (ماجدة) تتحقق .. حتى وإن بدت مستحيلة !

هل سمعتم عن (الارتباط الشرطى) ؟.. تجربة (بافلوف) الشهيرة ؟.. تلك التجربة التى أجريت على كلب .. يسمع الجرس ويأتى الطعام فيسيل لعابه .. وفى مرة أخرى يسمع الجرس ويأتى الطعام .. فيسيل لعابه .. وتتكرر المرات بنفس السيناريو .. ثم فى مرة يسمع الجرس ولا يأتى الطعام ومع ذلك يسيل لعاب الكلب .

نعود لموضوعنا .. وما علاقته بالارتباط الشرطى ..

Looloo
www.looloolibrary.com

اسم د.(ريهام) أصبح مرعبًا بالنسبة لى .. حتى لو كنت قد نسيت موضوع الحلم .

* * *

سمعت نغمة تخرج من جيبى .. لم أعتد ذلك بعـد .. قالت (شيرين) :

ــ هل اشتريت هاتف محمول ؟

ابتسمت قائلاً :

ــ نعم .

ثم حاولت تذكر الزر الذى أفتح به المكالمة ..

ــ آلو .. من معى ؟

ــ أنا .

ــ (نـــ ...

لكن (نادين) لم تأخذ رقمى .. إنها بالتأكيد (داليا) ..

ــ (داليا) ؟

ــ نعم .. اتصلت لأتأكد من موعد الجلسة القادمة .

لمحت نظرات الفضول فى عينى (شيرين) .. فاستأذنتها وخرجت من عيادة د.(ريهام) لأكمل المكالمة ..

* * *

خرجت د.(ريهام) من غرفتها بعد خروج الحالة الأخيرة .. سألت الممرضة :

ــ مع من كنت تتحدثين منذ قليل ؟

ــ د.(ياسين) كان هنا .

ــ أين هو ؟

ــ لقد عاد لشقته .

ــ ماذا يريد منى ؟

ــ لا شىء .. لقد تحدث معى قليلاً ثم عاد لشقته .

سألتها مندهشة :

ــ ألم يسأل عنى ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

هزت الآنسة (شيرين) رأسها نفيًا .. شعرت بما يجول فى عقل وقلب د.(ريهام) .. إنها تحب د.(ياسين) بجنون وهو لا يشعر نحوها بأى شىء ولا يشعر بحبها له .. لو أنها وحدها الآن لانفجرت من البكاء .

حاولت (شيرين) أن تخفف من الأمر فقالت :

ــ بالتأكيد كان سيسأل عنك لكن المكالمة جعلته يخرج بسرعة .

سألتها مندهشة :

ــ مكالمة ؟

حاولت (شيرين) أن تفسر لها الأمر فقالت :

ــ نعم .. مكالمة من هاتفه المحمول .

سألتها بدهشة :

ــ هل اشترى واحدًا ؟

ــ نعم .

ــ لماذا لم يعطنى الرقم ؟

شعرت (شيرين) أن محاولتها لتخفيف الأمر جعلته أكثر ثقلاً .. سألتها الطبيبة :

ــ من الذى اتصل به ؟

ــ لا أعلم .

نظرت د.(ريهام) لها وقالت :

ــ أنا طبيبة نفسية وأتعرف على الكذب من نظرة واحدة .. أخبرينى من المتصل .

استسلمت الممرضة وقالت :

ــ واحدة اسمها (داليا) .

* * *

خرجت من شقتى .. رأيت د.(ريهام) تقف فى عيادتها تتحدث مع (شيرين) .. لمحتنى الأولى .. وأطالت النظر .. شعرت بالفزع لرؤيتها .

ارتجف جسدى بعنف ..

اللعنة على الارتباط الشرطى !

تظاهرت بأننى أتحدث فى الهاتف المحمول ونزلت الدرج بسرعة دون أن أنبس ببنت شفه أو ألقى التحيـــة .. تجاهلتها تمامًا وكأننى لم أرها أصلاً .

Looloo
www.looloolibrary.com

لم أكن أعلم أن هـذا الموقـف البسيط هو بمثابة القشة التى قصمت ظهر البعير ، وجعل د.(ريهام) تفقـد الأمل تمامًا ، وتقرر قرارًا مصيريًا سيغير حياتها كلها فى الفترة القادمة .

* * *

33 ـ شـيرين ..

قالت الآنسة (شيرين) وهى تمسك سماعة الهاتف :

ـ د. (ريهام) تفكر فى أمر خطير .. قد يفسد الخطة كلها .

أتاها صوت الرجل الذى تحادثه ..

ـ ما هو ؟

ـ إنها تريد ترك هذه العيادة .. والانتقال لعيادة أخرى بعيدة تمامًا .

ـ امنعيها بأى وسيلة .. يجب ألا تبتعدى عن د.(ياسين) .

ـ سأحاول .

ـ ولماذا تريد ترك هذه العيادة ؟

ـ يبـدو أنها لا تريد رؤية د.(ياسين) بعـد الآن .. كما أخبرتكم هى تحبه .. وبدأت تشعر أنه يتجاهلها تمامًا .. والدليل أنه فكر أن يزوّجها لصديقه د.(مجدى) .

ـ هل هناك شىء آخر بخصوص د.(ياسين) ؟

ـ نعم .. لقد سألنى عن بطاقات و ...

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

فى العيادة .. فوجئت بزيارة من الآنسة (شيرين) .. تخبرنى فيها أن د .(ريهام) تريد ترك عيادتها والانتقال لعيادة أخرى .. سألتها مندهشًا :

ــ لماذا ؟ هل تضايقت من جيرتى ؟

ــ لا أظن .

ــ ما السبب ؟

ــ لا أعلم .

ثم سألتنى :

ــ هل ستؤجر عيادتها إذا تركتها ؟

ــ لا .. أنا سعيد جدًا بعيادتى هذه .. موقعها ممتاز ، ولقد صنعتُ اسمًا لى هنا ، فلماذا أضيّعه بالانتقال لمنطقة أخرى ؟

ــ ولكنها أمام شقتك .. ستوفر على نفسك إرهاق كل يوم .

ضحكت قائلاً :

ــ أعلم كل هذا .. ولقد كانت متاحة أمامى قبل د.(ريهام) ولكنى لا أحتاجها .

ثم سألتها متعجبًا :

ــ ما هو سبب هذه الزيارة ؟.. كل ما قلته كان يمكن أن تخبرينى به عند عودتى لشقتى اليوم .

أخبرتنى أنها تريد العمل فى عيادتى .. فقلت لها :

ــ لقد تحدثنا فى هذا الموضوع من قبل .. وأنا الذى اقترحت عليك العمل عند د.(ريهام) .

ــ نعم .. ولكنى أريد العمل فى عيادتك .

ــ (وائل) لا يزال يعمل عندى .. ولا أحتاج أحدًا معه أو بدلاً منه .

ــ ألا يمكن أن ...

قاطعتها بسؤال :

ــ هل هناك أى مشاكل بينك وبين د.(ريهام) ؟

ــ لا .. أبدًا .

ــ لماذا إذن تريدين ترك العمل عندها ؟ ما السبب ؟

ــ كما أخبرتك .. إنها تريد ترك عيادتها و...

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ لماذا لا تعملين معها فى عيادتها الجديدة ؟

ـ عيادتها الجديدة بعيدة تمامًا عن منزلى .

ـ ألا يمكنك إيجاد مسكن بالقرب من العيادة الجديدة ؟

ـ لا .. لا أستطيع ترك منزلى .

حاولت إيجاد حلول لهذه المعضلة فقلت :

ـ حسنًا .. لا أستطيع فعل شىء سوى محاولة إقناع د.(ريهام) بأن تبقى فى هذه العيادة .. أو الانتقال لعيادة قريبة من منزلك .. هل يمكننى أن أعرف أين تسكنين ؟

وأخبرتنى بعنوان منزلها .

ثم سمعت طرقات على الباب .. كان (وائل) .. سمحت له بالدخول .

ـ الآنسة (داليا) بالخارج .

قلت بلهفة :

ـ أدخلها فورًا .

ثم سألت الآنسة (شيرين) :

ـ هل هناك أى شىء آخر ؟

فهمت على الفور أننى أنهى اللقاء فنهضت قائلة :

ـ لا .. شكرًا يا دكتور .

وصافحتنى واتجهت نحو الباب .. فى نفس اللحظة طرقت (داليا) الباب ودخلت .. رأتها الآنسة (شيرين) وتسمّرت مكانها .. كذلك فعلت الآنسة (داليا) ثم قالت :

ـ آسفة يا دكتور .. كنت أعتقد أنك وحدك .

رأيتها تغير اتجاهها متأهبة للخروج .. ابتسمت قائلاً :

ـ لا .. لا .. ادخلى .. إنها على وشك الانصراف .

لم تقل الآنسة (شيرين) حرفًا .. وظلت تحدق فى وجه الآنسة (داليا) التى شعرت بالخجل من النظرات الأولى .. وطرقت برأسها أرضًا .

اقتربت الأولى من الأخيرة وسألتها :

ـ وجهك مألوف جدًا لى .. هل تقابلنا من قبل ؟

أخيراااااااااااااااا .. وجدت من يشهد أنها تشبه (نادين) .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

34 ـ حالة حب ..

قلت وأنا فى قمة سعادتى :

ـ هل لاحظت مثلى أنها تشبه (نادين) ؟

قالت الآنسة (شيرين) دون أن تلتف لى :

ـ خطيبتك السابقة ؟

أجبتها بحماس :

ـ نعم .

صدمتنى قائلة :

ـ لا .. إنها لا تشبهها على الإطلاق .

وانضمت الآنسة (شيرين) لقائمة الناس الذين يرون أن الآنسة (داليا) لا تشبه (نادين) على الإطلاق .. وكأننى الوحيد الذى أرى ذلك .. فإما أنهم يشتركون فى مؤامرة لإثارة جنونى .. أو أن عينى بها خلل ما .. أو أننى قد نسيت شكل (نادين) وهذا مستحيل .. أو أننى أصبحت أرى من حولى يشبهون (نادين) كما قال صديقى د.(مجدى) وهذا يعنى أننى قد أرى (وائل) يشبهها يومًا ما .

كانت الآنسة (داليا) تستمع لمحادثتنا عنها فى صمت شديد .. والخجل يجتاحها .

قالت الآنسة (شيرين) :

ـ أنا أحفظ وجه (نادين) جيدًا .. فهى تشبه (وداد) ابنة خالى(*) .

قلت مبتسمًا :

ـ إذن هى تشبه (وداد) ابنة خالك ؟

قالت وهى تهز رأسها نفيًا :

ـ لا .. إنها لا تشبه (نادين) ولا (وداد) .

ابتسمت الآنسة (داليا) لتدارى خجلها .. ثم رأت الآنسة (شيرين) تقترب منها وتسألها مجددًا :

ـ هل تقابلنا من قبل ؟.. وجهك مألوف جدًا لى .

أجابتها بالنفى .. ثم جلست على المقعد أمام مكتبى .. فمدّت الآنسة (شيرين) يدها قائلة :

ـ هل يمكننا التعرف ؟.. أنا (شيرين) .

(*) راجع الفصل السادس عشر من العدد الثامن (حالة حيرة قلبى) .

Looloo www.looloolibrary.com

ــ (داليا) .

* * *

استقبلت د.(ريهام) الآنسة (شيرين) فى عيادة الأولى بوجه غاضب وسألتها :

ــ أين كنتِ ؟.. لقد تأخرتِ جدًا .

ــ آسفة .

ثم اتجهت الآنسة (شيرين) إلى مكتبها فمنعتها د.(ريهام) قائلة :

ــ إلى أين ؟

وقبل أن تسألها الممرضة عن معنى هذا السؤال .. ابتسمت الطبيبة وقالت :

ــ سنذهب معًا الآن إلى العيادة الجديدة .

اعترضت الممرضة وقالت :

ــ لكن ..

ــ سنذهب بسيارتى فورًا إلى هناك .. وسيأتى رجال بعد قليل لنقل المكاتب والأثاث وكل شىء .. وسوف نضع لافتة هنا تخبر المرضى بمكان العيادة الجديدة .

ــ لماذا الآن ؟.. فلنبق هنا يوم آخر .

قالت د.(ريهام) بلهجة حاسمة :

ــ لا .. هذه آخر ساعة لنا هنا .. فلتلق الآن نظرة الوداع على هذه العيادة ولتأخذى معكِ أى أشياء خاصة بكِ هنا .. لأننا لن نأتى لهذا المكان مرة أخرى .

ألجمت المفاجأة (شيرين) .. كيف تتصرف ؟ لا يمكن أن تترك المكان بهذه السهولة .. إنها قَبِلت العمل فى هذه العيادة العادية مع هذه الطبيبة المبتدئة بهذا المرتب الهزيل ــ بعد أن كانت تعمل عند د.(نجيب) الطبيب العالمى الشهير بالمرتب الكبير فى عيادته الواسعة الفخمة ــ من أجل د.(ياسين) .. فلقد كلفها رؤساؤها بالعمل عنده .. وعندما فشلت فى الحصول على وظيفة ممرضة فى عيادته واقترح عليها العمل عند جارته .. وافقت فقط لأن عيادتها فى مواجهة شقة د.(ياسين) وهكذا تستطيع مراقبته عن قرب .. لكن إذا تركت هذه العيادة فما فائدة العمل عند د.(ريهام) إذن ؟

قالت لها :

ــ ألن تودّعى د.(ياسين) ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

نظرت د.(ريهام) إلى باب شقة د.(ياسين) للحظات ثم قالت باقتضاب :

ــ لا .

وهبطت الدرج على الفور .. ربما لتخفى دموعها عن الآنسة (شيرين) حتى لا تشعر بقلبها المجروح .. أما الأخيرة فكانت تفكر فى أمر آخر تمامًا .. هل تقدم استقالتها لها الآن ؟

أم تنتظر رأى رؤسائها ؟

* * *

كانت (شيرين) تجلس على أريكة فى شقتها عندما كانت تتحدث عبر الهاتف و ...

ــ لقد انتقلت د.(ريهام) اليوم إلى العيادة الجديدة .

ــ نعلم ذلك .

فكرت أن تسأله (كيف ؟) لكنها وجدت أنه سؤال سخيف .. بالتأكيد هم يعرفون .. لا بد أن لهم عيونًا فى كل مكان .. وكما يكلفونها بمراقبة د.(ياسين) .. لا بد أن هناك من يراقبها أيضًا .. سألته :

ــ والعمل الآن ؟

ــ حاولى أن تقنعيها بالعودة إلى عيادتها القديمة .

ــ لا فائدة .. حاولت كثيرًا .. لم تعد تطيق رؤية د.(ياسين) .

ــ هل أصبحت تكرهه ؟

ــ بل تحبه بجنون ، ولكنها يئست من لفت انتباهه لها .

ــ إذن حاولى العمل فى عيادة د.(ياسين) .

ــ حاولت .. لكنه لا يزال متمسكًا بالممرض الذى يعمل عنده .

صمت لثوانٍ معدودة قبل أن يقول بغموض :

ــ يمكننا أن نتخلص منه .

أجابت بسرعة :

ــ لا داعى لذلك .

ــ لا أقصد القتل .

ــ أفهم .

ــ هل لديك حل آخر ؟

ــ فى الوقت الحالى لا .. لكنى سأفكر .

سألها بلهجة حازمة :

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ إلى متى ؟

فأجابت سؤاله بسؤال .. وبنفس اللهجة :

ــ ومتى تتوقف فترة المراقبة ؟.. أنا أعمل معكم ولا أعرف (إلى متى) سأظل مكلفة بمراقبته .. متى ستبدأ الخطوة الأهم ؟

ــ قريبًا جدًا .

هذه الإجابة ليست كافية لها .. ودّت لو أنها تسأله عن التاريخ المحدد لذلك .

سألها وكأنه يستعد لإنهاء المكالمة :

ــ هل هناك أى جديد بشأنه ؟

ــ لا جديد .

اعتقد أنها اكتفت بذلك لكنها أردفت :

ــ فقط هناك أمر محير يشغلنى بخصوص مريضة رأيتها عنده .. رأيتها من قبل ولكنى لا أتذكر المكان أو الزمان ...

قاطعها قائلاً :

ــ هل هذا هو الأمر المحير ؟

تابعت حديثها وكأنها لم تسمع سؤاله .. أو أن ما ستقوله هو الإجابة :

ــ يقول إنها تشبه خطيبته السابقة لكنها لا تشبهها أبدًا .. عرفت أن اسمها (داليا) وهو نفس الاسم الذى نطقه أمامى عندما كان يتحدث فى هاتفه المحمول .. وأشعر أن هناك قصة حب تنشأ بينهما .

قال الرجل بقلق :

ــ حُب !

ــ أظن ذلك .

ــ لا .. لا بد أن نمنع حدوث ذلك .. الحب أو الزواج يفسد العمل معنا .. نحن نريده بكامل وقته وتركيزه .

ــ أفهم ذلك .

ــ أعطنى اسمها بالكامل .

ــ لا أعلم سوى اسم (داليا) فقط .. ولكنى سأحاول معرفة تفاصيل أكثر خلال الأيام القادمة .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

جلس المهندس (عزيز شعبان) مع زوجته (نادين) فى عيادة الطبيب العالمى الشهير .. كان يحاول تهدئة زوجته التى كانت تشعر بقلق كبير دفعها لقول :

ــ هيا بنا من هنا .. أنا لست مطمئنة .

ربَّت على يدها وقال :

ــ اطمئنى .. لا يوجد ما يدعو للقلق .

نظرت فى عينيه وقالت بصدق :

ــ أنا أحبك .. أقسم لك .

ابتسم لها بحنان وقال :

ــ وأنا أعلم ذلك جيدًا .. ولم أشك فى حبك لى للحظة واحدة .

اقتربت منه أكثر .. وقالت هامسة :

ــ إذن فلتصبر .. وسوف تتحسن حالتى بمرور الوقت .

أشاح بوجهه بعيدًا ولم يقل حرفًا حتى سمع الممرض ينادى باسمه فنهض على الفور فقال له :

ــ ادخلا للطبيب .

نهضت (نادين) أيضًا لكن زوجها قال :

ــ فلتبقِ أنت هنا .. سأدخل بمفردى له أولاً .

استجابت (نادين) لأمره على الفــور دون أدنى اعتراض وكأنها كانت تنتظر هذه الجملة .. كانت تخشى الدخول لهذا الطبيب أكثر من أى طبيب نفسى آخر .

دخل المهندس حجرة الطبيب .. صافحه ثم جلس على مقعد أمام مكتبه ..

أكثر ما لفــت انتباه المهندس (عزيز) هــو أثاث الحجرة المتواضع .. فكيف لطبيب عالمى أن يجلس على مكتب متواضع بهذا الشكل ؟!

أما الطبيب نفسه كان عجوزًا جدًّا .. سمينًا .. أبيض الوجه .. عينان ضيقتان .. أنف مدبب .. شعر أبيض .

سأله على الفور :

ــ ما هى مشكلتك ؟

ــ إنها ليست مشكلتى .. إنها مشكلة زوجتى .

ــ اسمها ؟

ــ (نادين) .

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ وأين هى ؟

ـ إنها بالخارج .. منتظرة .

قال الطبيب النفسى الشهير :

ـ ولماذا لم تدخل معك ؟.. فلتدخل هى وتخرج أنت .

ـ دعنى أشرح لك مشكلتها أولاً قبل أن تدخل .

ـ حسنًا .. تفضل .

التقط المهندس نفسًا عميقًا ثم قال :

ـ إن حالتها خاصة جدًا يا دكتور .

* * *

35 ـ حالتها ..

قال المهندس (عزيز) :

ـ علمت بحالتها الغريبة فى ليلة الدخلة .. لكن قبل أن أحكى لك ما حدث فى تلك الليلة المهمة سأروى لك كيف قابلتها أولاً .. لأن هذا اللقاء مهم جدًا .

ـ تفضل .

ـ وقعت فى حبها منذ أول نظرة .. كانت تتشاجر مع رجل يتحرش بها .. تدخلت لأدافع عنها ولقنت ذلك الرجل درسًا قاسيًا .. ضربته حتى لا يكرر فعلته مجددًا سواء معها أو مع غيرها .. الغريب فى الأمر أن هذا الشخص كان يدّعى أنه خطيبها .. لكنها تنكر ذلك بشدة وتقول إنها لا تعرفه أبدًا .. وصدّقتها خاصة أن أمها وإخوتها أيضًا ينكرون معرفتهم به .

ـ حسنًا .. هل كان خطيبها فعلاً ؟

ـ نعم .

ـ أكمل .

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ تكرر الموقف وضربته مرة أخرى ضربًا مبرحًا حتى أنهم نقلوه إلى المستشفى بعدها و ...

فاجأة الطبيب قائلاً :

ـ لا داعى من الكذب .. أكمل حكايتك بكل صدق حتى أستطيع التعامل مع المشكلة .

ارتبك المهندس وقال :

ـ لكنى لا أكذب .

ابتسم الطبيب الشهير ابتسامة هادئة تحمـل كل ثقـة الدنيا فاعترف المهندس قائلاً :

ـ حسنًا .. فى المرة الثانية هو الذى ضربنى .. وتأثرت حبيبتى بالموقف وحزنت من أجلى .. وكرهت هذا الشخص جدًا .. بعد ذلك ذهبنا للشرطة .. وهناك كتب ذلك الشخص تعهدًا بعدم التعرض لها .. ولم نعد نراه بعدها فعلاً .

ـ ثم ..

ـ تزوجنا عن حب .. أنا أحبها وهى أحبتنى .. لا أعلم من يحب الآخـر أكثر .. كل واحـد فينا يحـاول إسعاد الآخر بقدر ما يستطيع .

ـ ما الذى حدث فى ليلة الدخلة ؟

ـ شىء غريب ! لم أتوقعه على الإطلاق .

* * *

قال المهندس (عزيز) :

ـ كانت فى قمة سعادتها فى الفرح .. تصفق وترقص وتغنى .. من يراها يعرف أنها أسعد واحدة فى العالم فى تلك الليلة .. وانتهى الفرح وذهبنا إلى شقتنا .. وصرنا لوحدنا لأول مرة .

ـ لأول مرة !

ـ نعم .. تقاليد مجتمعنا تختلف عن تقاليد مجتمعكم ولا بد أنك تعرف ذلك .

هز الطبيب رأسه فى تفهم وقال :

ـ أعرف .

ـ حسنًا .

ـ إن معظم مشاكل الزواج فى مجتمعاتكم سببها غالبًا هذه التقاليد العتيقة .. على أى حال أكمل .. ما الذى فعلته معك ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ كانت طبيعية جدًا فى البداية .. السعادة بادية على وجهها .. قبّلتنى من جبينى وباركت لى .. جئت أقبّلها حدث أغرب شىء .

ــ ما هو ؟

التقط المهندس (عزيز) نفسًا عميقًا ثم أطلقه بحنق وهو يستعيد ذكرى تلك اللحظات السيئة ثم قال :

ــ لقد دفعتنى بعنف .. تعجبت من تصرفها .. وتعجبت هى أكثر منى .. سألتها عن السبب لم تنطق بشىء .. حاولت معها مرة أخرى .. اقتربت منها لأحضنها وأقبلها فوجئت بنفس التصرف العدوانى وفى هذه المرة فوجئت بها تصفعنى ..

ــ هذا شىء طبيعى .. الفتاة الشرقية تعوّدت طوال عمرها على تقاليد صـــارمة جعلتها ترى الجنس شيئًا شريرًا مقـــززًا حيوانيًا مكروهًا .. هـــذا يجعلها تتصرف بعدوانية تجـــاه جنس الذكور .. وتخشى بشدة ليلة الدخلة .. وربما تفعل ما هو أكثر مما فعلته زوجتك معك .

اعترض المهندس قائلاً :

ــ لا يا دكتور .. أعتقد أن الموضوع يختلف هذه المرة .

سأله الطبيب باهتمام :

ــ كيف ؟

ــ سأشرح لك .. بعد الزواج اكتشفت أن ذلك الشخص كان خطيبها فعلاً .. وكانت تحبه بجنون لكن أمها كانت تكرهه .. لذا أخذت ابنتها إلى طبيب عبقرى جعلها تنسى ذلك الرجل وكل شىء متعلق به .. لا أعلم كيف فعلها .. لكنه جعلها تنساه تمامًا .

ــ هل تعتقد أن ..

ــ نعم .. أعتقد أن .. ربما .. تكون ذاكرتها قد عادت إليها !

ــ وتذكرت حبها له ..

ــ ربما .. وأحيانًا أشعر أنها ترانى فى صورة مختلفة ..

ــ كيف ؟

ــ صورة ليست بشرية !

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

36 ـ قرد وعفريت وأشياء أخرى ..

خرج المهندس (عزيز) مـن الغرفة وأشـار إلى الممرض ألا يُدخل أحدًا آخر فالجلسة لم تنتهِ بعد .. ثم اتجه إلى زوجته وقال :

ـ ادخلى .. الطبيب يريد الجلوس معك .

سألته بقلق :

ـ لماذا ؟ ألم تشرح له المشكلة ؟ لماذا يحتاجنى إذن ؟

ـ لقـد شرحت له كل شىء ولكنه يريد التحـدث معك .. لا تقلقى .. إنه طبيب ممتاز .. اطمئنى .

أمسكت يده بقوة وقالت :

ـ ألن تأتى معى ؟

ـ لا .. إنه يريد الجلوس معك على انفراد .. سأجلس أنا هنا وإذا احتجت شيئًا اطلبينى .

استسلمت ودخلت إلى الطبيب الذى استقبلها قائلاً بابتسامة ودودة مريحة :

ـ لماذا تخشين الجلوس أمامى ؟

ابتسامته أدخلت الهدوء إلى قلبها .. وكأن لها مفعول كالسحر .. قالت بهدوء :

ـ هاه .. أبدًا .. لا أخشى شيئًا .

بنفس الابتسامة الهادئة سألها :

ـ ما هى حكايتك مع زوجك ؟ لماذا تعذبينه ؟

دافعت عن نفسها قائلة :

ـ أنا لا أعذبه ..

ثم استدركت قائلة :

ـ أعنى .. أنا لا أتعمد أن أعذبه .

ـ ما الذى يحدث بالضبط ؟

ـ ألم يحكِ لك ؟

ـ حكى لى .. ولكنى أريد أن أسمع منك .. أنتِ .

ـ ما الذى قاله ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ قال إنك تخافين منه .. وعنـدما يحاول تقبيلك تدفعينه وتضربينه وكأنه يحاول اغتصابك .. قال أيضًا إنه يشك أنك ترينه قردًا أو عفريتًا لهذا تشعرين بالرعب منه .. وأن هذا بسبب (عمل) شيطانى مدفون تحت الأرض .. وأنكما ذهبتما لمشايخ ودجالين ولم يستطع أحد فك هذا السحر .. وأنك لا زلت عذراء رغم مرور شهور على زواجك .. هاه .. هل أتيت اليوم لأحكى لك قصة حياتك أم لتحكى لى ؟

تنهدت وقالت :

ـ ألم يحكِ لك أننا ذهبنا أيضًا إلى أطباء نفسيين كثيرين وفشلوا فى علاجى ؟

كانت تتوقع أنها ستصدمه بهذه الجملة .. لكنه قال ببرود :

ـ حكى ذلك أيضًا .. ولكن اطمئنى .. أنا أختلف عن جميع الأطباء الذين ذهبت لهم .. لكنى سعيد أنك تفكرين فى مشكلتك على أنها مشكلة نفسية وليست لها أى علاقة بالدجل والشعوذة .

صدمته بقولها :

ـ أنا لا أعـرف أى تصنيف لمشكلتى ! لا أعرف هل هى مشكلة نفسية أم اجتماعية أم فسيولوجية أم شيطانية ! لا أعلم .

ـ حسنًا .. دعينا نبدأ مـن البداية .. سأنسى ما حكاه لى وأخبرينى أنت .. هل فعلاً ترينه قردًا أو عفريتًا أو ..

اعترضت قائلة :

ـ لا أبدًا .. ولم أقل ذلك يومًا .. إنه يتصور ذلك ويتخيل أن هذا هو السبب ولكن السبب مختلف تمامًا .

ـ وما هو السبب ؟

أشاحت بوجهها بعيدًا وقالت :

ـ لا أعلم .

ابتسم د.(بيتر) وقال بثقة :

ـ أنت تكذبين .

احتجت (نادين) قائلة :

ـ لا .

ـ لا زلت تكذبين .

صاحت بعنف :

ـ أنا لا أكذب .

قال الطبيب وكأنه لا يسمعها :

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ ربما كان هذا هو السبب !

ــ أى سبب ؟

ــ لم يستطع الأطباء الآخرون علاجك لأنك تكذبين عليهم .

ــ أنا لا أكذب .

وكأنه لم يسمعها .. تابع قائلاً :

ــ لكن معى .. لن تكذبى .

ونظر فى عينيها بعمق شديد .. وبدأت جلسة الاعترافات .

* * *

خرجت (نادين) وقالت لزوجها :

ــ الطبيب يريدك أنت هذه المرة .

تعجب المهندس من ذلك فسألها :

ــ كيف حالك ؟ أخبرينى .

ــ الحمد لله .. بخير .. إنه طبيب عادى .. وأقل من العادى .. ادخل له بسرعة حتى ننصرف من هنا .. أنا لا أطيق هذا المكان .

ــ حسنًا .. انتظرينى هنا .. وسأخرج بسرعة .

ودخل المهندس عند الطبيب الذى استقبله بابتسامة ثقة قائلاً :

ــ لقد عرفت مشكلة زوجتك .

ــ هل أخبرتك ؟

ــ نعم .. و ... لا .

ــ كيف ؟

ــ هذه أمور خاصة بالمهنة .. الوقت لا يتسع لشرحها .. المهم أننى عرفت كل شىء دون أن تعلم هى أنها أخبرتنى بكل شىء .

ــ حسنًا .. أخبرنى يا دكتور .. هل استعادت ذاكرتها وتذكرت خطيبها السابق ؟

فاجأه د.(بيتر) بإجابة :

ــ لا .

سأله الزوج بكل لهفة :

ــ ما هى المشكلة إذن ؟

ــ المشكلة أنها ..

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

37 ـ الوجـه الآخر ..

من بقايا المذكرات المحترقة للسيدة (ماجدة) :

« حلمت اليوم أن الدكتور (ياسين العوضى) سوف يعمل لدى جهة أمنية .. »

* * *

قال د.(بيتر) :

ـ المشكلة أنها تراك شخصًا آخر .

لم يفهـم المهنـدس (عزيز) الجملة .. أو أنه لا يصـدق ما فهمه منها .. فسأله :

ـ ما الذى تعنيه ؟

أجابه بشرح أكثر :

ـ عندما تحاول تقبيلها تراك شخصًا آخر .. ترى وجه رجل آخر بدلاً من وجهك فى نفس اللحظة .. وليس أى وجه .. إنه وجه شخص محدد .. ذلك المدعو ..

ثم قرأ الاسم من الورقة أمامه :

ـ د.(ياسين العوضى) .. لذا يحدث لها ارتباك .. فتدفعك بعيدًا عنها لا شعوريًّا .

سأله مندهشًا :

ـ هل أخبرتك بهذا ؟

ـ لم تخبرنى بطريقة مباشرة فهى لا تعلم أنها أخبرتنى ...

ـ هل نوّمتها مغناطيسيًّا ؟

لم يجب الطبيب سؤاله .. بل قال :

ـ إنها تحبك .. ولا تفـكر فى أى رجـل غيرك .. ولكن هذا ما يحدث لها .

سأله المهندس بكل دهشة :

ـ كيف ؟ ولماذا ؟

ـ لا أعلم .. فمن السهل اكتشاف المرض لكن من الصعب معرفة أسبابه .. خاصة فى مجال الطب النفسى .. حيث نعتمد على ما يرويه المريض لنا .. أو ما نعرفه عنـه أو منـه بطرق أخرى .

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ من وجهة نظرك .. ما هو السبب ؟

ــ لا أعلم السبب ولكن يمكن أن أعطيك بعض الاحتمالات .. الأول (الصراع بين الواقع والخيال) .. أنت أخبرتنى أن أمها جعلت طبيبًا يمحو جزءًا كبيرًا من ذاكرتها متعلقًا بهذا الرجل .. وأخبرتنى أنها كانت تحبه بجنون وبالتأكيد تخيلت لحظات جميلة معه وتخيلت أنها ستتزوجه .. ربما محا ذلك الطبيب ذاكرتها للمواقف التى حدثت لكنه لم يمحى تخيلاتها للمستقبل .. لذا عندما تزوجتك اكتشفت أن الحقيقة مخالفة تمامًا للخيال الذى رسمته لنفسها .. ذلك الخيال الذى به حبيبها القديم زوج لها .. هنا تحدث الصدمة ويحدث رد الفعل العدوانى .. هناك أيضًا احتمال آخر (خلل فى الذاكرة) .. ربما قام ذلك الطبيب بمحو جزء كبير جدًا من ذكرياتهما ولكنه لم يستطع محو كل الأجزاء .. لذا بقيت أجزاء صغيرة جدًا .. موجودة لكنها ضئيلة جدًا .. انتهزت أى فرصة للخروج .. وكان موعد خروجها ليلة الزفاف .. هناك احتمال آخر وهو (ذاكرة الجسد) .. فالجسد له ذاكرة مثل العقل بالضبط .. فربما محا ذلك الطبيب ذكريات حبيبها السابق من عقلها لكنه لم يمحه من ذاكرة جسدها .. لهذا عندما اقتربت منها فى تلك الليلة أعلن جسدها العصيان .. بالرغم من استسلام

عقلها وقلبها كاملاً لك .. لكن الجسد اعترض .. العين مثلاً اعترضت وفرضت صورة د.(ياسين) أمامها .. وربما هناك احتمال آخر (خطأ فى العملية نفسها) .. ربما كان ذلك الطبيب فاشلاً ولم يستطع محو الذكريات بالكامل .. أو أنه تعمد ألا يمحوها بالكامل .. أو أن العملية كان لها موعد صلاحية .. تنتهى بمرور هذه المدة .. أو تنتهى بموقف محدد سلفًا مثل موقف ليلة الدخلة .. وربما .. كان للقائها مع حبيبها السابق أثر على نتيجة العملية بالسلب .. ربما كان المفروض ألا تراه لمدة طويلة حتى تنساه تمامًا .. ربما رؤيتها له جعل عقلها يحاول باستماتة تذكره .. ربما تذكرته فى أحلامها فى البداية .. بعد ذلك بدأ يظهر لها فى الحياة .. ويحل محلك فى الأوقات العاطفية .. هذا احتمال آخر .. وكما أخبرتك الاحتمالات كثيرة .. أعتقد أن ذلك الطبيب سيفيدكم أكثر منى لأنه صاحب هذه العملية .

قال المهندس (عزيز) :

ــ د.(نجيب) !

فجأة تغيرت ملامح الطبيب الباردة وقال باهتمام :

ــ هل تقصد د.(نجيب الشاروذى) ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ نعم .. هو .. هل تعرفه ؟

ضحك د.(بيتر) ثم قال بفخر :

ــ طبعًا أعرفه .. إنه أستاذى .

اندهش المهندس من هذا التصريح وسأله :

ــ وكيف يكون أستاذك وأنت بهذا السن الكبير ؟

ــ العلم لا يفرق بين أحد بالسن .. أنت تكون أستاذ غيرك بعلمك وليس بسنك .

ــ لكن ..

قاطعه الطبيب فى غموض :

ــ ومن أدراك أنه ليس أكبر منى فى السن ؟

ــ لقد رأيته ؟.. شاب جدًا .. وأنت عجوز جدًا .

قال الطبيب بلهجة غامضة :

ــ وهل تصدق يا عزيزى كل ما تراه عينك ؟

* * *

38 ــ حالة الزوجة العذراء ..

قال د.(بيتر) :

ــ طالما أنك تقول إن د.(نجيب الشاروى) هو الذى قام بعملية محو الذكريات فهذا يعنى أن نسبة الخطأ معدومة .. هو لا يخطئ فى عمله .. ولا أشك فى عمله أبـدًا .. لذا تبقى الاحتمالات الأخرى .. مثلاً : أنه تعمد ذلك .. أو أن العملية تأثرت بظهور د.(ياسين) فى حياتها بعد وقت قليل من العملية .. أو .. أو ..

ــ والعمل ؟

ــ أبسط الحلول .. وأبسط أنواع العلاج .. أن تترك الحالة كما هى .. وبرعايتك لها سوف تتحسن .. فقط تحتاج إلى الصبر الشديد والرعاية المستمرة .

ــ إلى متى ؟

ــ لا أستطيع إعطاءك مـدة محددة .. لأن المدة تعتمد على أشياء كثيرة .. منها حبها لك وحبك لها ومدى صبرك عليها ومدى اهتمامك بها .. إلخ .. وهذا يحتاج إلى متابعة مستمرة

Looloo www.looloolibrary.com

مع طبيب نفسى .. وهذا لا يصلح معى طبعًا لأنى هنا فى زيارة قصيرة .. هذا يصلح مع طبيب آخر .. يمكننى أن أرشح لك بعض الأسماء فى بلدكم هنا .

فكر المهندس فى الأمر لبعض الوقت .. فقال له الطبيب :

ــ أشعر أنك لا زلت حائرًا فى فهم حالتها .

قال المهندس على الفور :

ــ بالضبط .

ثم سأله فجأة :

ــ هل تقرأ أفكارى ؟

لم يجب الطبيب سؤاله الأخير وإنما راح يشرح حالة (نادين) :

ــ إنها تحبك ولكنها فى حيرة بسبب ما يحدث لها .. عندما تقترب منها أو تحاول مداعبتها تجد وجهًا آخر .. عالق بعقلها .. تتذكره فى هذه اللحظات فقط .. عقلها لا يستطيع استيعاب ما يحدث .. يحاول التفكير .. جسدها يرفض الفكرة .. وجه يتغير أمامها فجأة .. لا تدرى ماذا تفعل .. تضربك .. تدفعك .. كل هذا رد فعل طبيعى لرؤية وجــه آخر غيــر زوجها وحبيبها .. هى

لا تخونك لكنها قد ترى نفسها خائنة .. وهى لا تريد ذلك .. هى تريد رؤية وجهك فقط ولكن عينيها ترفضان ذلك .. مثلاً : أنت ترانى الآن .. د.(بيتر) .. أجلس خلف مكتبى أتحدث معك .. ثم فجأة ترانى د.(نجيب) مثلاً .. ألن تشعر بالارتباك ؟.. هذا ما يحدث لها بالضبط .. سيحاول عقلك البحث عن حل لهذه المعضلة وسوف تسأل نفسك (هل هذا د.(بيتر) حقًا ؟ أم أنه د.(نجيب) ؟.. هل هذا سحر ؟ هل هو لا يزال هو ؟ هل هو شخصان فى وقت واحد ...) إلى آخر تلك الأسئلة .. أسئلة كثيرة ستحاول إيجاد حل لها وتنسى مشكلتك الأساسية التى أتيت من أجلها .. هذا ما يحدث معها .. تريد تقبيلك لكنها تراه .. ترتبك .. تفكر .. تحاول إيجاد حل .. تشتيت .. هياج .

توقف الطبيب لبرهة ثم أكمل قائلاً :

ــ فى مثل هذا الموقف .. تكون ثلاث احتمالات .. الأول (هى تريدك أنت وتكره رؤية الوجه الآخر) .. لكن هذا الخلط يعكر صفو اللحظة الرومانسية وربما لو قبلتك تشعر أنها تخونك عقليًا لأنها ترى الوجه الآخر أثناء القبلة .. أو لأن عقلها يتصور أنها تتذكره بدلاً منك .. وهــذا يعنى بالنسبة لها أنها تحبــه ولهذا تذكرته .. وفى هذا خيانة عقلية لزوجها .. فترفض أن تقبلك

www.looloolibrary.com

حتى تدفع عن نفسها تهمة الخيانة .. الاحتمال الثانى (تريده هو وترفضك) .. ربما تكتشف (نادين) فى تلك اللحظة أنها تحب الوجه الآخر .. ربما تستعيد ذاكرتها حبيبها القديم فى هذا الموقف .. جسدها يرفض الاستسلام لك ويريد العودة لحبه الأول .. ترى الوجه الذى تتمنى تقبيله لكنها تكتشف أنها صارت متزوجة من شخص آخر .. ويحدث الارتباك أيضًا .. أما الاحتمال الثالث هو أنها (لا ترغب بأى منكما) عندما يحدث هذا الخلط .

قال المهندس :

ــ ربما استعادت ذكرياتها معه .. ولم تعد تحبنى وتدعى أنها لا زالت تحبنى حتى لا أطلقها .. تخشى على نفسها من الفضيحة !

قال الطبيب مندهشًا :

ــ فضيحة ! هى عذراء .. أليس كذلك ؟

ــ نعم .. عذراء .. أقول لك لا أستطيع تقبيلها حتى .

ــ إذن من أين ستأتى الفضيحة إذن ؟.. اعذرنى فأنا لا أفهم طبيعة مجتمعاتكم بدرجة كبيرة .

ــ الفضيحة ستكون بسبب الطـلاق بعـد شهور قليلة من زواجها .

تغاضى د.(بيتر) عن هذه النقطة وتجاوزها لأنه شعر أنه لن يفهمها أبدًا حتى لو شرحها له عشرات المرات .. قال له :

ــ إنها تحبك .. لا تطلقها .

ــ كيف تحبنى وهى ترى شخصًا آخر بدلاً منى ؟

دافع الطبيب عن (نادين) قائلاً :

ــ ليس بيدها .

أطرق المهندس برأسه أرضًا وسأله بضيق :

ــ كيف ؟

قال د.(بيتر) بمنتهى الهدوء :

ــ مثلما يمكنك أن ترانى (نادين) فى تلك اللحظة .

التفت المهندس له وهو يقول :

ــ لا أفهم .. ما الذى تعنـــ ..

بتر جملته وتراجع مصعوقًا فسقط من المقعد من هول ما رآه أمامه .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

39 ـ اســتقالة ..

سمعت د.(ريهام) طرقات على باب الحجرة فقالت :

ـ ادخل .

دخلت الآنسة (شيرين) الممرضة فقالت الطبيبة لها :

ـ هل يوجد مرضى بالخارج ؟

ـ نعم .

ـ كم ؟

ـ واحد فقط .

ـ حسنًا .. أدخليه .

فجأة تغيرت ملامح الممرضة وقالت :

ـ لا .

اندهشت الطبيبة وقالت :

ـ ماذا ؟

ـ لن أدخله .

سألتها الطبيبة متعجبة :

ـ لماذا ؟

ـ لأننى لم أعد أعمل عندك .

ثم قدمت الآنسة (شيرين) ورقة لها .. أخذتها الطبيبة فقرأت أول كلمة فى أول سطر فى منتصف الورقة .

كانت كلمة (استقالة)

لم تكمل القراءة .. وضعت الورقة على المكتب وقالت بلهجة صارمة :

ـ استقالتك مرفوضة .

قالت الممرضة بتحدٍ :

ـ وأنا لن أعمل هنا من الآن .

نهضت د.(ريهام) من خلف مكتبها واتجهت نحوها وهى تسألها :

ـ لماذا تريدين ترك العمل فى عيادتى ؟

ـ العيادة بعيدة جدًا عن مسكنى .

ـ ليست بعيدة !

Looloo
www.looloolibrary.com

قالت الممرضة بعناد :

ــ بعيدة .. وأنا لن أتحمل مشقة الانتقال كل يوم .

قالت الطبيبة مبتسمة :

ــ سأوصلك بسيارتى .

لم يبد على الممرضة الاقتناع فسألتها الطبيبة :

ــ ما هو السبب الحقيقى وراء الاستقالة ؟

ــ لا يوجد سوى هذا السبب .. ولو أننا عُدنا للعيادة القديمة الآن فسأمزق الاستقالة فورًا .

قالت د.(ريهام) بحزم :

ــ لا .. العيادة القديمة لا .. مستحيل .

ــ إذن .. الاستقالة أمامك .. عن إذنك .

ورحلت على الفور .. أما د.(ريهام) كانت تصيح خلفها :

ــ انتظرى .. فلنتفاهم .

* * *

رأى المهندس (عزيز شعبان) زوجته (نادين) أمامه تجلس خلف مكتب د.(بيتر) .. وفى نفس مقعده بدلاً منه ..

صعقته المفاجأة وسقط من المقعد .. وعندما نهض رأى د.(بيتر) مرة أخرى فى مكانه .. بحث فى أنحاء الغرفة .. لم يجد زوجته .. اتجه نحو الباب بسرعة .. فتحه بمقدار قليل .. رأى زوجته بالخارج فى نفس مكانها كما تركها .. تجلس متوترة .. تنظر حولها فى قلق .. أغلق الباب وعاد إلى الطبيب يسأله بحيرة :

ــ كيف ؟

قال الطبيب بابتسامة ساخرة :

ــ هل صدقت الآن ؟

الحيرة لم تفارق المهندس (عزيز) .. بينما تابع د.(بيتر) حديثه قائلاً :

ــ زوجتك يحدث لها نفس الارتباك الذى حدث معك الآن .. والموضوع كما رأيت ليس له علاقة بالحب .

ــ ..... .

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ بل بالعقل .

قال المهندس مترددًا :

ــ تقصد .. العين .

ابتسم الطبيب العالمى بسخرية ثم قال :

ــ ألا زلت تثق فيما تراه عينك ؟

هز المهندس رأســه وكأنه ينفض عنها ما بها مــن أفكار مختلطة ثم سأل الطبيب :

ــ دعنا من الحلول طويلة المدى .. أريد حلاً سريعًا وجذريًا .

ــ هناك حل واحد فقط .. ولكنه قد لا يعجبك .

سأله بقلق :

ــ ما هو ؟

ــ أن نعيد لها الجزء المفقود من ذاكرتها .

كان يتمنى المهندس (عزيز) سماع أى حلول أخرى غير هذا الحل .

* * *

40 ـ مجــازفــة ..

اعترض المهندس (عزيز) بقوة قائلاً :

ــ لا .. أى حل آخر إلا هذا الحل .

قال الطبيب :

ــ كما أخبرتك .. قد لا يعجبك هذا الحل .

ــ بالتأكيد لا يعجبنى .. هل تطلب منى السماح لك بأن تعيد لزوجتى ذكرياتها مع حبيبها القديم ؟.. أن تستعيد حبها له .. أن تستعيد كل ذكرى جميلة معه .. كيف ؟ كيف ؟.. أنت تطلب المستحيل .. ابحث عن أى حل آخر .

ــ الحلول كثيرة ولكنها بطيئة .. لكن هذا الحل هو الأسرع فهو لا يحتاج إلى جلسات كثيرة .. فقط جلسة واحدة .

ــ لا تحاول إقناعى .

ــ كما تريد .

ــ أخبرنى بأى حلول أخرى .

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ يمكنك أن تمارس معها الحب وقتما شئت رغمًا عنها .. أنا لا أقول أن تغتصبها فهى فى النهاية زوجتك لكن أقول إن قليلاً من العنف لا يضر فى تلك الأمور .. نحن لا نفهم عقل المرأة أبدًا فربما تجدها راضية بهذا العنف الجميل .

ــ لا .. لن ألجـأ للعنف .. أنا أحبهـا وأعلم أنها تحبنى .. لا أريدها أن تكرهنى .

ــ حسنًا ..ليس أمامك سوى الصبر .. يمكنك أن تعيش معها على هذه الحالة .. وبمرور الوقت مع المتابعة المستمرة مع طبيب نفسى قد تتحسن حالتها .

فكر المهندس (عزيز) فى هذه الحلول المطروحة ثم قال :

ــ ألا يوجد حل سريع وحاسم ؟

ــ لقد أخبرتك به .

ــ حلاً آخر غيره .

ــ لا يوجد .

ــ ألا يمكن مثلاً أن تمحو صورته تمامًا مـن عقلها وتمحو لقاءاتها الأخيرة به بحيث لا تتذكر وجهـه على الإطـلاق ؟..

وأعدك أنها لن تعود إلى مصر أبدًا وبهذه الطريقة لن تراه مرة أخرى فلا يحدث لها أى ضرر .

أجابه د.(بيتر) على الفور وكأنه قد فكر فى هذا الحل من قبل :

ــ لا .. لا يمكننى أن أقوم بهذا .. فيه خطر كبير على ذاكرتها وعقلها بصفة عامة .. تخيل أن الذاكرة كقطعة قماش كبيرة .. نخط فوقها ذكرياتنا .. نرسم ونلوّن عليها .. هناك رسومات كبيرة كالأحداث المهمة وهناك رسومات صغيرة كالأحداث التافهة .. هناك سطور كثيرة فى كل مكان .. وهناك رسومات جديدة فوق الرسومات القديمة .. كالذكريات الجديدة التى تنسينا الذكريات القديمة .. فجأة مسح أحدهم هذه الرسومات .. كمية كبيرة جدًا منها .. تأثرت قطعة القماش بالتأكيد .. ثم اكتشفنا بعد ذلك أن بعض الرسومات لم يستطع محوها بطريقة جيدة .. ظلت موجودة ولكنها باهتة .. فهل الأفضل أن نظهرها ونزيل غموضها أم نتركها مبهمة ؟.. أنت الآن تريد أن تفعل ما هو أسوأ .. أن تمحوها بالقوة .. تمحوها تمامًا .. ناسيًا أن كثرة عمليات المحو قد يؤثر على قطعة القماش وتماسكها .. قد يحدث ثقوبًا بها .. خلل فى الذاكرة والعقل بصفة عامة .. وقد يؤثر

Looloo
www.looloolibrary.com

أيضًا على ذكرياتك معها لأنها حدثت فى نفس الوقت تقريبًا .. ألم تخبرنى أنها تعرفت عليك عندما حاولت حمايتها منه ؟ فكيف تريدنى أن أزيل السبب الرئيسى فى الجمع بينكما ؟.. أما إعادة الجزء المفقود من الذاكرة هو أفضل الحلول لأنك ستُعيد قطعة القماش لسابق عهدها .. كما كانت بالضبط .

قال المهندس (عزيز) بقلق :

ــ ولكن هذا سيؤثر على علاقتنا ببعض .

أجابه الطبيب بهدوء :

ــ ليس بالضرورة .

ــ كيف ؟

ــ لا أنكر أنها مجازفة كبيرة لكن .. هذا يعتمد على سؤال واحد .

ــ ما هو ؟

ــ هل تحبك (نادين) أكثر منه ؟

* * *

قال د.(بيتر) محاولاً شرح نظريته :

ــ سوف أقوم بعملية إعادة للجزء المفقود أو إظهار للجزء المختفى من ذاكرتها .. حتى نزيل عن زوجتك القلق والتوتر والارتباك الذى تشعر به فى اللحظات العاطفية .. هل تتذكر شعورك عندما رأيت (نادين) تجلس مكانى هنا ؟

ــ نعم .. دهشة .. حيرة .. ارتباك ..

ــ بالضبط .. حسنًا .. ماذا لو أننى فسرت لك كيف حدث هذا ؟.. فهل ستشعر بنفس المشاعر إذا كررت لك نفس الفعل ؟

ــ لا .. طبعًا .

ــ ماذا لو أننى كررت نفس الفعل دون تفسير ؟ هل ستعاودك نفس المشاعر ؟

ــ نعم .. ولكنى سأعتاد الأمر بعد ذلك .

ــ بالضبط .. زوجتك سوف تعتاد ظهور هذا الوجه الآخر ولكنها ستظل فى حيرة مما يحدث لها .. لذا الأفضل أن نفسر وجوده لها .. حتى تفهم .. بعدها سوف تتجاهل ظهوره أو لا يظهر لها أبدًا .

Looloo
www.looloolibrary.com

سأله المهندس (عزيز) وكأنه نسى تمامًا مشكلته الأساسية :

ــ وهل ستفسر لى كيف فعلت هذا ؟

ضحك د.(بيتر) وقال :

ــ هل تعتقد أننى سأفشى سرًا كهذا لك فى أول لقاء بيننا ؟

قال المهندس بحماس :

ــ حسنًا .. هل ستكررها مرة أخرى ؟

ضحك د.(بيتر) بقوة أكثر .. ولم يجبه .. فقال المهندس :

ــ حسنًا .. نعود لموضوعنا .

توقف د.(بيتر) عن الضحك ثم قال :

ــ بعد العملية .. ستعود لك بذاكرتها كاملة .. ذكرياتها مع حبيبها الذى لم تتزوجه وذكرياتها معك .. ستشعر بالحيرة بعض الوقت .. كيف فرطت فى حبيبها ؟ أين هو ؟ لماذا تزوجتك ؟ ثم تبدأ مرحلة الاختيار .. هنا تكمن المجازفة الكبـرى .. هل ستختارك أنت أم تختاره هو .. لذا سألتك (هل تحبك أنت أكثر منه ؟) لأن إجابة هذا السؤال ستحدد مصير حياتكما الزوجية ..

فهى لو كانت تحبك أكثر ستتقبل الأمر الواقع ويرضخ عقلها وقلبها له وتعيش معك حياة طبيعية بعد ذلك وستحاول نسيان حبيبها القديم .. أما لو كانت تحبه أكثر فسترفض تمامًا هذا الوضع وسترفضك وستحاول العودة له .

قال المهندس (عزيز) بخوف وقلق :

ــ يا إلهى ! لن أجازف .

ابتسم د.(بيتر) وقال :

ــ هذا يعنى أنك لست واثقًا فى حبها لك ؟

دافع المهندس عن نفسه قائلاً :

ــ لا .. ولكنى لا أريد المجازفة .

سأله الطبيب فجأة :

ــ هل تحبها ؟

ــ طبعًا .

ــ إذن ستوافق على المجازفة .

سأله المهندس مندهشًا :

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ لماذا ؟

ـ لأنك لو تحبها حقًا فلن تتحمل العيش مع زوجتك وحبيبتك بهذه الطريقة .. وستخشى أن تتدهور حالتها أكثر .. فهى الآن ترى وجهه فى اللحظات الرومانسية فقط فترفضك .. فما بالك لو تذكرته بعد ذلك فى الأوقات الأخرى ؟.. وأنت لن تتحمل ذلك أبدًا .

ـ والعمل ؟

ـ إذا وافقت سنقوم بإجراء العملية بعد ثلاثة أيام لأنى اليوم متعب ، ولأتيح لك فرصة كافية من أجل القيام بعمل الواجب المنزلى .

* * *

41 ـ الواجب المنزلى ..

قال المهندس (عزيز) بمنتهى الدهشة :

ـ واجب منزلى !

قال د.(بيتر) :

ـ نعم .. سيكون عليك عبء ثقيل جدًا خلال الأيام القادمة وحتى موعد العملية .. ركز جهدك ووقتك كله لتجعل زوجتك أسعد امرأة فى العالم .. نفذ لها جميع مطالبها .. زورا سويًا جميع الأماكن السياحية الجميلة .. عش معها أجمل أوقات زواجكما .. والهدف صُنع ذكريات جميلة أفضل من أى ذكريات أخرى فى حياتها مع أى أحد آخر .. لأن العملية ستُعيد لها جميع الذكريات .. وسوف تقوم بالمقارنة وقتها .. ستختار بينكما .. أنت أم هو ؟

وارتجف المهندس (عزيز) ..

* * *

سألت (نادين) زوجها :

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ لماذا غبت كثيرًا بالداخـل ؟.. أخبرنى .. هـل حالتى سيئة جدًا ؟

ربَّت المهندس (عزيز) على يدها وهما يتجهان نحو سيارته ثم قال لها :

ـ اطمئنى .. كل شىء سيكون على ما يرام .. سنأتى له مرة أخرى بعد ثلاثة أيام .

ركبت (نادين) السيارة وهى تسأله :

ـ لماذا ؟

جلس المهندس خلف عجلة القيادة وسألها :

ـ هل تحبيننى ؟

ضحكت (نادين) ببراءة ثم قبلته من وجنته وقالت :

ـ طبعًا يا حبيبى .. لكن لِمَ هذا السؤال ؟

اقتـرب منها بفمه محاولاً تقبيلها .. فوجئ بها تبتعـد عنـه وتدفعه بيدها ..

ثم تعتذر ..

ـ آسفة يا حبيبى .. أنا .. أنا لا .. أأأ .. أنا .

ابتسم المهندس ابتسامة حزينة وأدار محرك سيارته لينطلقا إلى منزلهما .. وعقله مشغول بكيفية تنفيذ الواجب المنزلى على أكمل وجه .

* * *

اتصل المهندس (عزيز) بحماته وأخبرها بموضوع الطبيب النفسى والعملية ..

ـ هل أنت موافقة ؟

قالت باستسلام :

ـ أنت المسئول عنها الآن وستقوم بما هومفيد لها .. رأيى ليس له أى أهمية .

ـ لا تقولى هذا .. أنت أمها .. ويجب أن أعرف رأيك قبل القيام بأى شىء .. لأننى لم أخبرها .

ـ لماذا لم تخبرها ؟

ـ خشيت أن ترفض .

ـ هل أنت واثق أن هذه العملية ستكون لصالحك ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ لست متأكدًا .. لكنى سأجازف .

بكت حماته .. وقالت بندم شديد :

ـ أنا التى فعلت هذا .. أنا السبب فى وصولها لهذه الحالة ..

ـ ..... .

ـ لقد خمنت أنك تتصل لتخبرنى أنك طلقتها .

ـ لا .. لا يمكن أن أطلق (نادين) .. أنا أحبها .. لا يمكن أن أطلقها إلا إذا طلبت هى ذلك .

شعرت حماته بالقلق من جملته الأخيرة .. فقالت :

ـ سأحجز طائرة وآتى لكما على الفور .

سألها المهندس مندهشًا :

ـ لماذا ؟

ـ ابنتى ستجرى عملية .. لا بد أن أكون بجوارها .

ابتسم المهندس قائلاً :

ـ إنها ليست عملية جراحية .. إنها عملية بسيطة كالتى قام بها د.(نجيب) ..

تذكرت حماته جريمتها تجاه ابنتها ثم قالت بإصرار :

ـ سآتى .. فأنا لست مطمئنة .

* * *

دخلت الآنسة (شيرين) عيادتى .. لمحت (وائل) الممرض فاتجهت إليه فقال لها :

ـ أهلاً وسهلاً (شيرين) .. هل أحجز لك موعدًا ؟

أدهشته عندما قالت :

ـ لا .. لم آت لأقابل د.(ياسين) .

وقبل أن يسألها .. أردفت :

ـ كنت أريد أن أسألك عن رقم هاتف مريضة ..

ـ مريضة !

ـ نعم .. كان اسمها (داليا) .

سألها بقلق :

ـ لماذا ؟

حاولت (شيرين) أن تستجمع قدراتها التمثيلية فى تلك اللحظة وهى تكذب قائلة :

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ كنت أريد أن أسألها عن الكوافير الذى نصحتنى به .. فلقد أعطتنى العنوان فى ورقة وضاعت منى .

اطمأن (وائل) وابتلع الطُعم وراح يبحث فى دفتره عن رقم هاتفها .. فقالت له :

ــ للأسف لا أتذكر اسم أبيها .

ــ لا تقلقى .. فلدينا (داليا) واحدة فقط خلال هذه الأيام .. لا بد أنها المقصودة .

ثم اقترب منها وهمس قائلاً :

ــ هل تصدقين أن (داليا) هذه هى نفسها (نادين) خطيبة د.(ياسين) السابقة ؟

تصنعت (شيرين) الدهشة .. وقالت :

ــ هل هذا معقول ؟ إنها لا تشبهها .

همس (وائل) قائلاً :

ــ أنا أيضًا مثلك .. لا أرى أى شبه بينهما لكن د.(ياسين) يؤكد أنها هى .

(شيرين) كانت تعلم ذلك عن د.(ياسين) ، وهذا ما جعلها تتأكد أن (وائل) يتحدث عن نفس الـــ (داليا) التى تقصدها .. قالت له :

ــ لا بد أنه يمزح معك .

قرأ (وائل) الاسم من دفتره وقال :

ــ (داليا بكر الشربينى) .. أليس كذلك ؟

حفظت (شيرين) الاسم فى ذاكرتها وقالت :

ــ نعم هى .

ــ للأسف لم تسجل أى رقم هاتف للاتصال بها .

تظاهرت (شيرين) بالحزن لكنها كانت سعيدة .. كانت تريد الاسم فقط وقد ظفرت به .. عليها الخروج الآن من هنا .. فربما تأتى (داليا) فجأة وتنكشف خدعتها .

سوف تبلغ رؤساءها بالاسم وسوف يقومون بالتحرى عنها وعمل اللازم .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

عاشت (نادين) أجمل أيام حياتها فى هذه الأيام الثلاثة !

فقد قام المهندس بأداء واجبه المنزلى على أكمل وجه .. يستحق عليه الدرجة النهائية وعشرين نجمة وشهادة تقدير .

بدأ الواجب منذ خروجه من العيادة .. ذهبا سويًا إلى مطعم فاخر .. التهما وجبة شهية على موسيقى حالمة وخلفية من الطبيعة الخلابة الساحرة .. ثم ذهبا إلى السينما وشاهدا فيلمًا رومانسيًا وختما البرنامج الليلى بجولة فى مركب .

حتى عند عودتهما للمنزل .. قام بتشغيل موسيقى رومانسية رقصا عليها سويًا .. على ضوء الشموع .. لم يحاول أن يتحدث معها فى أى شىء بخصوص الطبيب حتى لا يعكر صفو اللحظات الجميلة .. لم يحاول تقبيلها لأنه كان يعلم مسبقًا رد فعلها .

فى الصباح .. أعدّ لها وجبة الإفطار بنفسه وأحضره إلى السرير وتناولاه سويًا ثم أخبرها أنه حجز فى فندق خمس نجوم سيقيما فيه خلال الأيام القادمة ..

قضيا الأيـــام الثلاثة فى جـــولات ورحلات زارا فيها معظم الأماكن السياحية .. استمتعا بوقتهما إلى أقصى حـــد .. كان يشترى لها كل ما تحتاجه أو لا تحتاجه .. كان يفاجئها بهدايا كثيرة بمناسبة أو غير مناسبة .. حتى جاء اليوم الموعود ..

يوم الامتحان !

سيضع المهندس (عزيز) قلبه فى امتحان صعب .. لا يعرف نتيجته .

لقد ذاكر جيدًا وقام بواجبه المنزلى على أكمل وجه .. لكنه لا يضمن النتائج .

قالت (نادين) :

ـ ليس من الضرورى أن تذهب لهذا الطبيب .. فلنستمر بحياتنا على هذا المنوال .

طبعًا لم يخبرها المهنـــدس أنه لو استمر بحياته على هذا المنوال فهذا يعنى أنه سيعلن إفلاسه فى القريب العاجل ويحترف التسول .. أو يسرق بنكًا .

لقد صرف فى الأيام الثلاثة معظم مدخراته .. كل هذا من أجل عيونها .

لو أنه بعد كل هذا لم يذهبا إلى الطبيب فما فائدة كل هذا التبذير إذن ؟

قال لها :

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ لا بد أن نذهب له .. لأنه وعدنى بحل مشكلتنا .

قالت (نادين) وهى تداعب شعره بأصابعها الرقيقة :

ــ مشكلتنا ! لا أعتقد أن هناك أى مشاكل بيننا .

نظر لها نظرة ذات مغزى وقال :

ــ أنت تفهمين ما أقصده .

ابتسمت وقالت :

ــ نعم .. وأشعر أنى تغيرت .

لم يصدق المهندس (عزيز) ما سمعه .. هل هذا ممكن ؟

ــ أحقًا تغيرت ؟

ــ نعم تغيرت .

شعر ببعض الأمل فقلّت نسبة الشك لديه .. خاصة عندما قالت له :

ــ ألم أقل لك إننى سأتحسن بمرور الوقت ؟

بدأ يشعر بالسعادة .. حديثها يبدو واقعيًا .. ربما تغيرت بالفعل .. ربما لن ترى الوجه الآخر بعد الآن .. ربما أحبته أكثر

منه .. لو أن هذا صحيح فهذا يعنى أن الواجب المنزلى كان له تأثير أكبر مما كان يتخيل أو يأمل .. لو أن ما قالته صحيح فهذا يعنى أنه لن يحتاج إلى أى عملية .. ولن يحتاج إلى زيارة الطبيب مرة أخرى ..

لكن .. كيف يتأكد أنها تغيرت ؟

كانا جالسين على السرير عندما قال لها :

ــ وكيف أتأكد ؟

قالت بخجل :

ــ أنت تعرف .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

42 ـ الاختبار الصعب ..

من بقايا المذكرات المحترقة للسيدة (ماجدة) :

« حلمت اليوم بالممرضة (شيرين) .. ستموت مقتولة .. »

* * *

كان المهندس (عزيز) شديد الحذر فى التعامل مع زوجته (نادين) لأن الصفعات والركلات واللكمات التى حظى بها منها لا يمكن نسيانها بسهولة ..

مد يده نحو ذقنها بهدوء وجذب وجهها ناحيته .. واستعد لإعطائها قبلة من شفتيها ليختبر التغير الذى تدّعى أنه قد حدث .

اقتربت الشفتان ..

توقع أن تدفعه فى أى لحظة .. صفعة سريعة على خده .. لكمة فى بطنة .. ضربة رأس قوية .. توقع كل هذا وأكثر حتى أنه أغمض عينيه استعدادًا للهجوم .

لكن لم يحدث شىء ..

قبّلها فعلاً .. ودون أى مقاومة !

كان فى غاية السعادة .. هذه أول قبلة يحظى بها منذ تعرف عليها .. فتح عينيه ليجدها مغمضة العينين !

تراجع للوراء .. فتحت عينيها وقالت :

ـ ما رأيك ؟

نهض من السرير وقال بلهجة جادة :

ـ لقد كنت مغمضة العينين .

قالت بابتسامة :

ـ لكى أشعر بالقبلة .

ـ بل لتمنعى نفسك من رؤيته .

وخرج من الغرفة وهو يقول :

ـ استعدى .. سنذهب للطبيب بعد ساعة .

صمتت (نادين) .. لم تجد شيئًا تقوله ..

إنها لم تتغير فعلاً ..

لم تخبر زوجها أنها قد رأت الوجه الآخر حتى وهى مغمضة العينين ..

Looloo
www.looloolibrary.com

رأته فى عقلها .

* * *

فوجئت (نادين) بأمها موجودة فى العيادة تنتظر .. بعد الترحيب سألتها :

ــ متى وصلت ؟

ــ أمس .

ــ ولماذا لم أرك ؟

أشارت إلى زوجها الذى قال :

ــ أنا الذى طلبت منها هذا .

ــ لماذا ؟ ولماذا حضرت من الأساس ؟ هل هناك أمر تخبئونه عنى ؟

ــ لا شىء يا بنيتى .

دخلوا الثلاثة إلى الطبيب .. قال مبتسمًا :

ــ ما كل هذا ؟ أنا أريدها وحدها فقط .

قالت (نادين) بقلق :

ــ أنا لا أفهم شيئًا .. ما الذى يحدث ؟ ما الذى تنوون فعله ؟

سأل الطبيب زوجها :

ــ ألم تخبرها ؟

انتبهت (نادين) للسؤال فقالت :

ــ يخبرنى بماذا ؟

هز الزوج رأسه نفيًا حتى لا تلمحه (نادين) .. قال الطبيب :

ــ هذا أفضل .

صاحت (نادين) :

ــ أفضل لماذا ؟ أريد أن أفهم .

قال الطبيب بلهجة حازمة :

ــ اخرجا أنتما الاثنان واتركاها لى .

و خرجا الاثنان وهما لا يعلمان ما الذى سيحدث لـ (نادين) خلال هذه الساعات .. وكيف سيكون شعورها إذا نجحت العملية ؟ وما النتائج المترتبة على فشلها ؟

جلسا بالخارج .. فى غاية القلق .. فى انتظار تحديد مصير (نادين) فى حياتها المقبلة .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

بعد ربع ساعة بالضبط .. وربما أقل .. فوجئ الاثنان بخروج الطبيب من الغرفة وأشار إلى الأم فقط أن تدخل إلى ابنتها .

دخلت الأم على الفور .. أمسك الزوج بذراع الطبيب وسأله :

ـ لماذا لا أدخل ؟

أزاح الطبيب يده وربت على كتفه قائلاً :

ـ سوف تدخل .. ولكن ليس الآن .

ـ لماذا ؟

ـ هذا لمصلحتك .

سأله المهندس (عزيز) مندهشًا :

ـ كيف ؟

ـ يجب أن نُشعرها بالأمان أولاً .. قبل حدوث الصدمة .

شعر الزوج بالقلق عند سماعه الكلمة الأخيرة ..

ـ صدمة !

ـ نعم .

ـ كيف ؟

ـ هى الآن لا تدرى أى شىء عما حـدث خلال الجلسة .. تعتقد أنها جلست دقيقة فقط معى .. سوف تكتشف بعد ذلك وجود أشياء جديدة فى ذاكرتها .. تستعيد المفقود رويدًا رويدًا .

سأله بكل لهفة :

ـ ومتى سأدخل ؟

أفسح له الطبيب مجالاً للدخول وقال مبتسمًا :

ـ يمكنك أن تدخل الآن .

سمع الزوج الجملة ومع ذلك تردد فى الدخول ..

شعر بالخوف والقلق .. والتوتر الشديد .. كيف ستراه زوجته الآن ؟

كيف ؟

كيف ؟

خطا بقدمه اليمنى للداخل وكأنه يدخل أصعب اختبار فى حياته كلها .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

43 ـ المفاجأة ..

نظر المهندس (عزيز) إلى زوجته .. ينتظر رد فعلها عند رؤيته ..

دقات قلبه تتصاعد تدريجيًا كأنها لحظة الذروة فى فيلم حياته ..

تمنى أن تمر هذه اللحظات على خير ..

(نادين) كانت تحتضن أمها ولم تنتبه لوجوده .. طرق بقبضة يده اليمنى على الباب ليعلن دخوله و ...

التفتت زوجته له ..

ثم ..

تركت حضن أمها واندفعت نحوه واحتضنته بكل قوتها وقالت له متوسلة :

ـ هيا بنا من هنا .. لا أريد أن أعُالج عند هذا الطبيب .

كما أخبره الطبيب بالضبط .. إنها لا تعلم أى شىء .. لا تعلم أن العملية قد تمت .. لا تعلم أن ربع ساعة قد مرت على وجودها مع الطبيب .. إنها مثل المريض الذى حقنوه بالمخدر

فيسأل الطبيب متى سيقوم بإجراء العملية فيكتشف أن الطبيب قد انتهى منها لكنه لم يشعر بأى شىء بسبب المخدر .

هل نجحت العملية ؟

يظن المهندس (عزيز) أنها نجحت .. فطالما أن زوجته استقبلته جيدًا فهذا يعنى بالنسبة له أنها نجحت .

أما د.(بيتر) فكانت له نظرة مختلفة .. فما يحدث أمامه لا يدل على أى شىء .. بالعكس .. قد يدل أكثر على فشل العملية .. فالعملية عبارة عن إعادة المفقود من ذاكرتها إليها فكيف يعلمون أن الهدف من العملية قد تم ؟

قال المهندس وهو يصافح الطبيب :

ـ هل يمكننا الذهاب الآن ؟

ابتسم د.(بيتر) وقال :

ـ طبعًا .

ـ هل هناك مرة أخرى ؟

ـ لا .. هذه آخر مرة .. لا تحتاجون لزيارتى مرة أخرى .. فعلت ما أستطيع تنفيذه .

Looloo
www.looloolibrary.com

شكره المهندس وهو يشعر من داخله أنه قد تم خداعه .. كيف يتأكد أن الطبيب قام بعملية أصلاً ؟.. ربما جلس يتحدث مع زوجته ربع ساعة ثم خرج ليعلن لهما أن العملية تمت .

و فجأة ..

حدث ما لم يتوقعه قط ..

سمع آخر اسم يتمنى سماعه .

(ياسين) .

* * *

التفت المهندس إلى د.(بيتر) وبداخله ألف سؤال .. لماذا ينطق هذا الاسم بالذات فى هذه اللحظة ؟ ما هو غرضه من وراء ذلك ؟

لمح ابتسامة خبيثة على شفتى الطبيب ..

رأى (نادين) تتوقف مكانها .. تنظر له مندهشة ثم تملص يدها من يده ..

لم يكن يعلم أن (نادين) فى تلك اللحظة تحاول تذكر هذا الاسم .. ر ياسين) .. وكل ما يتعلق به ..

وهذا ما أراده د.(بيتر) بالضبط ..

وعندما سأله المهندس (عزيز) فيما بعد عن سبب هذا التصرف .. وكانا وحدهما فى ذلك الوقت .. أجابه قائلاً :

ـ لقد أجريت لها العملية .. ولكنى لم أختبرها .. لا أعلم إن كانت قـد نجحت أم لا .. هـل استعادت ذاكرتها أم لا .. لـذا استدعيت أمها ثم استدعيتك لتشعر بالأمان أكثر قبل دخولك عليها .. ولتكون بجوارها عندما تكتشف ذكرياتها العائدة .. إن ذاكرة (نادين) كالمكتب الكبير أو خزينة بنك عملاقة بها أدراج كثيرة جدًا .. جاء د.(نجيب) وأغلق بعض الأدراج بأقفال وأرقام سرية بحيث لا تستطيع (نادين) فتحها أبدًا .. أما أنا فقمت بفتح هـذه الأدراج لهـا .. تركتها مفتوحة لكنها لا تعلم ذلك .. تعتقد أنها لا زالت مغلقة .. فكان لا بد أن أنبهها .. لأعرف رد فعلها لما ستجده داخل هذه الأدراج .. كان لا بد أن أذكّرها بهذا الشخص لأعرف إن كانت قد استعادت ذكرياتها معه أم لا .. ولأنه ليس لدى أى صورة له فلم أجد أمامى سوى نطق اسمه أمامها .. وعندما رأيت رد فعلها علمت أن العملية قد نجحت .. قد تندهش من حديثى .. لكنى أراها قد نجحت لأن الهدف من العملية فى الأساس هو استعادة ذكرياتها وليس تحسين علاقتك

Looloo
www.looloolibrary.com

العاطفية بها .. لقـد أخبرتك أن العملية أفضل حل لمشكلتكما وفيها مجازفة كبيرة ولقد قبلت المجازفة .. لا يوجد ضمان .. لقد قمت بما يمليه علىّ ضميرى المهنى .. أعدت لها ما فقدته من قبل ودون علمها .. أعدته لها دون علمها أيضًا .. وتركت الخيار لها فإما أن تستمر معك أو تعود له .. ولقد اختارت .

لكن .. من اختارت بالضبط ؟

* * *

سمعت (نادين) الاسم الذى نطقه د.(بيتر) ..

(ياسين) ..

هذا الاسم مألوف لها ..

ذاكرتها تعمل بصورة جيدة ..

إسماعيل ياسين .. محمود ياسين .. ياسين العوضى ..

ياسين العوضى

ياسين العوضى

وظل الاسم الأخير يتكرر فى ذهنها ..

أين هو ؟

لماذا لم أتزوجه ؟

راحت تبحث بذاكرتها عن سبب فقدانها له ..

ابتسم المهندس (عزيز) لها فابتسمت له بارتباك وعقلها يحاول التذكر ..

كيـف تزوجت المهنـدس (عزيز) وتركت حبيب قلبها د.(ياسين) ؟

ما هى آخر مرة رأته فيها ؟

قسم الشرطة ..

كان يكتب تعهدًا بعدم التعرض لها .. كيف ؟

تذكرت ..

لقد حاول الحديث معها وهى قاومته وقالت : إنها لا تتذكره ثم حاول المهندس (عزيز) الدفاع عنها وضربه ..

نظرت لزوجها بغضب وقالت :

ــ لماذا ضربته ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

لم يفهم المهندس سؤالها .. ونظر إلى د.(بيتر) يطلب مساعدته .. لكن الأخير كان يقف مبتسمًا وهو يرى نتيجة العملية أمامه ..

ثم تذكرت (نادين) ذلـك الطبيب الســاحر .. د.(نجيب الشارودى) ..

سألت أمها :

ــ لماذا ذهبنا له ؟

حاولت تذكر ما حدث خلال الجلسة .. لكنها لم تتذكر .. لم يستطع د.(بيتر) أن يعيد لها هذا الجزء المجهول .. ربما لأنه ليس موجودًا أصلاً فى ذاكرتها .. ربما قام د.(نجيب) بعمليته السحرية بعيدًا تمامًا عن ذاكرتها .. ربما أوقف ذاكرتها قبل العملية وأعاد تشغيلها بعد العملية .

تذكرت (نادين) أنها تغيرت فى تعاملها مع حبيبها د.(ياسين) بعد خروجها من عند الطبيب الساحر .. لا بد أنه هو الذى جعلها تنساه ..

حاولت فهم الأمور وتفسيرها ..

لكن .. لماذا انتبهت لكل هذا الآن ؟

هل فقدت جزءًا من ذاكرتها واستعادته الآن ؟ هل هذا يعنى أن د.(بيتر) قام بعمل شىء فى عقلها خلال الدقيقة التى جلسها معها ؟

هل كانت دقيقة حقًا كما أخبرها ؟

مدّ المهندس (عزيز) يده إليها ليزيل عنها الحيرة لبعض الوقت وقال :

ــ هيا بنا .

أبعدت يدها عن مرمى يده وقالت بخوف :

ــ إلى أين ؟

حاول الابتسام وقال :

ــ بيتنا .

سألته بكل حيرة :

ــ كيف تزوجتك ؟ كيف ؟

كاد أن يبكى وهو يجيبها :

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ لأنك أحببتنى .

بكت (نادين) وقالت :

ــ وكيف أحببتك من الأساس ؟

وارتمت فى حضن أمها لتفرغ دموعها .. وراحت تسألها :

ــ أين (ياسين) ؟ أين ؟ لماذا لا أعرف أى أخبار عنه ؟ أين هو ؟ هل مات ؟

نظر المهندس (عزيز) بكل غضب للطبيب الذى ظل محتفظًا بابتسامته وقال :

ــ أرأيت ؟

وخرج من العيادة على الفور .. لكنه عاد إليه بعد ذلك بيوم ليسأله عن سر تصرفه .

ــ لماذا قلت اسم (ياسين) ؟

ــ لقد أجريت لها العملية .. ولكنى لم أختبرها ...

إلخ إلخ .

* * *

44 ـ النهـــاية ..

من بقايا المذكرات المحترقة للسيدة (ماجدة) :

« حلمت اليوم حلمًا غريبًا جدًا .. لو أخبرت د.(ياسين) به سيعتقد أنى مجنونة .. لقد بدأت أشك فى صدق أحلامى بسبب هذا الحلم .. لقد حلمت بثورة كبرى فى مصر فى يوم 25 .. يخرج فيها الشعب كله .. وسوف يُسجن كبار المسئولين فى الدولة .. »

* * *

كانت الأم تقيم فى فندق منذ وصولها .. فعادت ابنتها معها بدلاً من العودة مع زوجها .. ظلت (نادين) تستعيد ذكرياتها طوال الليل والنهار وعلى لسانها جملة واحدة :

ــ لا بد أن نعـود إلى مصر .. لا بد أن أرى (ياسين) .. لا بد أن أطمئن عليه .

وتبكى أمام أمها ..

أمها تراها .. فتشعر بالأسـف على حـال ابنتها والندم على ما فعلته بعقلها ..

Looloo
www.looloolibrary.com

وأنها أفسدت حياتها ..

تقول لها كلمة واحدة فقط ألف مرة :

ــ سامحينى .

وابنتها تسأل نفسها .. هل تسامحها على ما فعلته بذاكرتها دون علمها ؟ أم تقصد أن تسامحها على أنها فرقت بينها وبين حبيبها ؟ أم تسامحها على أنها زوّجتها لشخص آخر غير الذى أحبته ؟

* * *

طلبت (نادين) الطـلاق من زوجهـا هاتفيًا .. فزارها فى الفندق

وكان اللقاء الأخير بينهما ..

قال المهندس (عزيز) لها :

ــ لقد أحببتك ولم أحب فى حياتى أحدًا أكثر منك .. لقد أحببتك أكثر من نفسى .. بذلت ما بوسعى لأسعدك .. فهل هذا جزائى فى النهاية ؟ أن تحرمينى منك ؟

قالت (نادين) وهى تمسح دموعها :

ــ أعلم هذا وأعلم كل ما ستقوله .. فأنا أتذكر جيدًا حسن معاملتك لى وحبك لى .. ربما تكون أفضل زوج فى العالم .. ولكنى فعلاً أحب أحـدًا آخـر غيرك .. ولا أتصور أننى تزوجت غيره .. أنا كنت أتمنى الموت على الزواج من غيره .

صرخ فى وجهها قائلاً :

ــ ما ذنبى أنا ؟

ردت عليه قائلة :

ــ وما ذنبى أنا أيضًا ؟

ثم أردفت :

ــ أنا لست لك .. لم يكن مقدّر لنا أن نتزوج .. ولا أصدق أننى تزوجتك .. لكنى أتذكر ذلك جيدًا .

ــ لقد تزوجنا .. وهذا يعنى أنه كان مقدّرًا لنا أن نتزوج .

هزت (نادين) رأسها فى عدم اقتناع وقالت :

ــ لو عشت حياتى ألف مـرة سأتزوج د.(ياسين) فى كل مرة .. وحتى لو كان أسوأ زوج فى العالم .. سوف أتزوجه ولن

Looloo
www.looloolibrary.com

أندم .. لأننى أحبه فوق ما تتصور .. سأتحمله بكل عيوبه .. لكنك حتى لو كنت أفضل زوج فى العالم لا أستطيع البقاء معك يومًا آخر بعد الآن .. صدقنى .

كتم المهندس (عزيز) مشاعره وتماسك ليقول :

ــ أنت طالق .

* * *

إذا كنت تتصور أن العدد القادم طالما أنه يحمل اسم (حالة نوستالچيا) Nostalgia فإنه يعنى (حالة الحنين إلى الماضى) وهكذا تكون قد خمنت أحداث الرواية كاملة .. أحب أن أخبرك أن الموضوع أكبر من ذلك بكثير .. وأخطر مما تتصور ..

ولكن هذه حالة أخرى ..

حالة خاصة جدًا ..

جدًا جدًا ..

جدًا ..

تمت بحمد الله

Looloo
www.looloolibrary.com

حالة إبداع

أهلاً بكم ..

هذه أول مرة أتحدث فيها إليكم بلساني وليس بلسان البطل د.(ياسين العوضى) .. ربما يغلق البعض الرواية الآن ويكتفى بما قرأه منها .. لا يهمه فى الرواية سوى ما يقوله البطل فقط .. ما يشعر به البطل فقط .. لا يهمه المؤلف فى شىء .. وهكذا تبدأ الغيرة دومًا بين المؤلفين وأبطال رواياتهم .

ينال الأبطال الشهرة الواسعة .. بينما يظل المؤلف طى النسيان .. من منكم يستطيع إخبارى بمبتكر شخصية (جيمس بوند) ؟.. أو الذى اخترع (أرسين لوبين) ؟ أو (سوبر مان) ؟ أو (شرلوك هولمز) ؟ أو (طرزان) ؟.. القليل منكم يعرف .. لكن الجميع يحفظ أسماء الأبطال وربما أسماء أعدائهم أيضًا .

هذا ليس موضوعنا على أى حال .. لن نتحدث اليوم عن (حالة الغيرة) التى تنشأ بين الأبطال ومبتكريهم .. هذا موضوع يطول شرحه .. فهناك المؤلف الشهير الذى قتل بطل رواياته لينتقم منه وليثبت أنه أشهر منه ويمكنه النجاح بدونه .. وهناك الأديب الذى فوجئ بزيارة من أبطال رواياته .. فضلاً عن البطل الذى قرر أن يبحث عن مؤلفه ليعرف تفاصيل حياته الباقية .. إلخ .

دعونا نتحدث هنا عن إبداعات القراء التى تصلنى عبر الإيميل .. سأنشر ما أعجبنى منها دون أى تعليق قد يفسدها سواء بالثناء أو بالنقد .

* * *

نبدأ أول لقاء فى (حالة إبداع) مع الصديقة الموهوبة : هبة الله محمد حسن السيد ..

أرسلت مجموعة قصص قصيرة .. اخترت منها هذه القصة .

(شخص متميز)

أنا شخص متميز .. هذا ما أدركته بعد مراجعة طويلة لمشوار حياتى حتى الآن .. شخص متميز جدًا وإلى أقصى حد .

إننى أفشل دائمًا فيما ينجح فيه الآخرون .. قد يبدو لك هذا سخيفًا أو مضحكًا لكن لا تنكر أنه شىء مميز . أن تعيش حياتك مثل الآخرين معناه أنك مجرد فرد فى القطيع ؛ تضحك على ذات دعاباتهم السخيفة المتكررة ، ترتدى ملابسك مثلهم ، تتزوج مثلهم وفى النهاية تموت مثلهم باختصار يمكن استبدالك بأى شخص آخر بمجرد أن يجز جزار الموت رأسك الفارغ ..

Looloo
www.looloolibrary.com

لذا فبالرغم من سخريتك وسخريتهم المستمرة فإننى ما زلت أؤمن بأننى شخص متميز .. منذ الطفولة كنت هكذا ، كل إخوتى وحتى أبناء الجيران كانوا ينجحون فى سرقة السكر من الرف العلوى فى المطبخ .. أنا الوحيد الذى كنت وبمجرد تسلقى للمقعد الخشبى أسمع صوت أمى يهدر :

ـ « توفيق ، ما الذى تفعله عندك فى المطبخ ؟ »

وينهال على الخف البلاستيكى ليطهرنى من خطيئة تمنى السرقة .

كل زملائى كانوا يزورون إمضاءات أولياء أمورهم على ورق الامتحانات ذى الدرجات المخجلة ، أما أنا فقد كان أبى دائمًا ما يكتشف الورقة فى ذات اليوم وقبل أن أشرع فى أى إجراء وقائى .. بمجرد أن يلمح وجهى المصفر حتى يطلب منى أن أناوله الحقيبة فيستخرج منها الورقة وأنال علقة ساخنة تضمن تفوقى الدراسى على مدار سنوات دراستى كلها .

(سارة) ابنة الجيران اللعوب التى خرجت مع أولاد المنطقة كلهم ، كان يكفى أن يقترب أحدهم ويصفر بفمه مع بعض كلمات الغزل حتى تستجيب ، لكن بالنسبة لى ..... لا ، لا داعى للظن بأنها قد لفظتنى أنا بالذات . كلا الأمر ليس مهينًا إلى هذه

الدرجة . الحقيقة أنها لم تشاهدنى أصلاً ، بل من شاهدنى هو والدها الذى كان يمر بالمصادفة وأنا أضم شفتى استعدادًا للصفير ، وهكذا ظل فمى لمدة أسبوع مضمومًا على ذات الوضع، وفقد قدرته نهائيًا على الصفير والكلام، وكانوا يدخلون الطعام إليه بصعوبة بالغة .

بالطبع لا داعى للحديث عن محاولتى الفاشلة للهرب من المدرسة وأقول محاولتى وليس محاولاتى لأنها كانت محاولة واحدة بالفعل أقلعت بعدها عن أية محاولات أخرى هذا فضلاً عن إقلاعى عن الذهاب للمدرسة لمدة شهور نظر لإقامتى فى عنبر الكسور بالمستشفى .. حتى الآن بعدما كبرت وأصبحت موظفًا محترمًا أوقع فى دفتر ضخم للحضور والانصراف ، كنت أفشل دائمًا فى أن أوقع بدلاً عن الآخرين وبالتالى لم يكن أحدهم ليوقع بدلاً عنى لأننى لم أود له خدمة مماثلة فكنت الموظف الوحيد تقريبًا فى المصلحة الحكومية كلها الذى يحصل على إجازاته الرسمية فقط .

والآن وبعد أن استعرضت أمامك حياتى من بدايتها .. ألا ترى بالفعل أننى إنسان متميز . لقد كانت السماء تحرسنى دائمًا ، حمتنى من خطيئة السرقة ، من خطيئة الكذب ، الزنا .. نعم هذا هو تفسيرى الوحيد .. صحيح أن صوت صديقى القديم ما زال يدوى فى رأسى :

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ « إنك جبان .. لقد كنت دائمًا تخاف ، تخاف من كل شيء .. تخاف أن تراك أمك وأنت تسرق السكر ؛ فكانت بالتالى تراك .. تخاف أن يعرف والدك فكان يعرف .. تخاف ، تخاف .. »

كان اللعين قاسيًا .. لم يكمل كلامه لكننى فهمت حتى ما لم يقله .. لقد كانت الخطيئة فى دمى لكننى كنت أجبن من أن أخطئ ، لكننى سأثبت له الآن أننى أشجع من أى أحد آخر .. كل الناس تخاف الموت لكننى لن أخافه .. نعم أنا أموت الآن .. لماذا إذن كنت أستعرض شريط حياتى ؟

السيارة المقلوبة على جانب الطريق .. دمى الذى أشعر به ينزف منى بغزارة ، لكننى سأكون شجاعًا لن أحاول أن أزحف من السيارة ، لن أحاول أن أبحث عن فرصة للحياة . نعم ، لن أكون جبانًا فى مواجهة الموت .. أرجوك لا تتكلم ، لا تسمعنى تلك العبارة : أننى أجبن من أن أحارب الموت .. أجبن من أن أواجه الحياة مرة أخرى .. لا تقل هذا أرجوك .. دعنى أموت فى هدوء وأنا أحب نفسى ولو لمرة واحدة أخيرة !!

(تمت بحمد الله)

* * *

القصة التالية بقلم الصديق : عبد الرحمن صلاح جاويش ـ محافظة الشرقية

القصة بعنوان ...

(إلى صديق)

(ثاحبى) .. أين أنت ؟

نعم أقولها لك كما قلتها لى أول مرة رأيتك فيها ، عندما كنا فى عمر الزهور .. أتذكر ، بالتأكيد تذكر .. لأن من أقل الذكريات تطيرًا هى ذكريات الطفولة .

أتذكر حين كنت أنت ذلك الصبى المشاغب النحيل الأسمر ذا الشعر الخشن ..

وكنت أنا ذاك الولد البدين الانطوائى ، ذو شعر على شكل خواتم أو (مفلفل) ، والذى كان يبدو كريهًا على رأس طفل فى حجمى القصير العريض .

أول يوم دراسة لى فى حياتى .. هناك وجدتك .. لا تعبأ بصراخ الأطفال من حولك .. ولا تعبأ بنظرة الناس إليك إذا رأوك جالسًا وسط الفصل .. جالسًا واضعًا قدمًا صغيرة جدًا فوق الأخرى .

Looloo
www.looloolibrary.com

نظرت لك فى إعجـاب وتمنيت أن أكـون مثلك .. تمنيت أن أكون صديقًا لك .

وظللت أنظر إليك وقتًا طويلاً .. حتى جاء ذاك اليوم .. حين جلست جوارك وقلت لى شيئًا مضحكـًا وظللنا نقهقه أثناء الحصة .. حينها قالت لنا المعلمة :

(بس يا تحفة منك ليه) .

وظللنا طوال يومين متواصلين نردد هـذه السبة الظريفة ونضحك عليها كثيرًا حتى صرنا أصدقاء .. بسبب (تحفة) .

ثم كبرنا بضع سنين ، أحسسنا بالرجولة مع أن عمرنا لم يتجاوز العشر سنين .. ومع هذا الإحساس تنامى بداخل كل منا شعور طفولى جميل نحو (منة) .

(منة) .. أقسم لك بأننى أراها فى عقلى الآن .. بضحكتها الصـبوح .. وابتسامتها الجذابة .. وأناقتها المتعمدة .. لست متأكدًا ولكنى أعتقد أنها كانت تشعر بمشاعرنا .. وكانت تسعد لها وتطرب .

والحقيقة التى لم أجرؤ على قولها لك سوى الآن .. هى أننى كنت أهيم بها بتلك الطريقة الطفولية الظريفة .

ويا له من حب .. ليس قائمًا على مصلحة أو شهوة .. كانَ فى براءة الحمل .

ويا لها من صداقة أيضًا تلك التى كانت بيننا .. لذا ظللت أردد دومًا أنها لا تهمنى .. وما جعلنى أتخذ قرارًا بلا رجعة بعدم مصارحتك .. هوتصريحك لى بإعجابك بها.

وظللت أنا أعتقد أننى قد قدمت تضحية لا أحسد عليها .. وعشت حالة من رثاء النفس والتضحية ، أما أنت .. فقد عرفت فيما بعد أنك كنت تشعر بالذنب تجاهى .. فيا لها من مشاعر جميلة ولكنها كانت مؤلمة وقتها بالنسبة لعقلنا البكر .

بعدها بفترة .. لم تعد ذلك الفتى المشاغب النحيل الأسمر .. لقد ظللت أسمر ولكنك امتلأت بعض الشىء كما ظل شعرك الخشن علامة مميزة لك .

والصبى البدين ظل كما هو .. وإن ازداد بدانة على بدانته .. وتحول شعره (المفلفل) إلى شعر ناعم بعض الشىء .. كما ظل انطوائيًا بحكم العادة .

ولكن ما لم يتغير هو شعور كل منا تجاه الآخر .. شعور بالحب الذى قد يصل إلى درجة الجنون .

Looloo
www.looloolibrary.com

حتى جاء ذلك اليوم المشئوم ..

يوم أن بدأت مرافقة بعض مـــن أصدقاء الســـوء .. بل هم السوء ذاته .

يومها عرفت أننا لن نعود أبدًا كما كنا .

يومها صرت أنت هذا الفتى المشاغب الأسمر فقط .. فقدت نحالتك وفقدت شعرك الخشن فى خضم موضة حلاقة الشعر تمامًا أو (skinhead) .

وظللت أنا هذا الفتى الانطوائى .. وإن لم يعد بدينًا جدًا كما كان .. وإن احتفظ بشىء من بدانته .

لم أكن أتخيل أن يسمح لى حيائى أن أتحدث إليك بهذه الحرية والطلاقة فى الوصف .. ولكن الوضع الآن لا يحتمل مجاملة .

لن أدعى الملائكية وأننى لم أتغير .. ولكنى لم أصر مدمنًا للمخدرات .. بل وتاجرًا لها .. وقطعًا فإن طبيعة عمل كهذا تتطلب الشجار الدائم بالسلاح الأبيض .. وفى بعض الأحيان النارى .

أنا أبكى الآن على حالك..أحلف بحق صداقتنا وأقر ..أن دموعى تغرق ملابسى من حزنى على ما وصلنا إليه .. وماذا أملك سوى البكاء والدعاء لك ؟!

بالطبع لم أنصحك .. لقد خفت منك .. أتتصور أن صديق عمرك قد خاف منك .. ربما ليس أكثر من خوفى عليك ، ولكن الخوف خوف .

وفى يوم قررت نصيحتك .. أخذت منك موعد اللقاء .. ومشيت فى الطرقات قادمًا إليك فى ملتقانا المعتاد .. وجدت حشدًا من الناس مجموعين حول دراجة نارية .. محاطة بالكثير من الدماء .

رأيت جثة مقلوبة على بطنها ، لهذا لن أقدر على وصف الوجه .

انتظر .. أنا أعلم هذه الدراجة .. ألم تبتعها لتسهل عمليات نقل المخدرات ؟.. أسرقت منك ؟.. حسنًا فلقد لاقى سارقها جزاءه بهذه الحادثة .

أراه الآن مضرجًا فى دمائه .. أقترب لأقول للناس إن هذه دراجة صديقى.. بنفس أرقامها .. وقد سرقت .. وفى نفس الآن أتصل بك لأفرحك .

فوجئت برقمك خارج نطـاق الخدمة .. ورأيت هاتفًا يشبه هاتفك جوار جثة الميت .. ولكن هذا الاخير كان مهشمًا .. لقد كان هذا السارق يقلدك فى كل شىء .. حتى طريقة قص الشعر ..

هنا قال أحد المارة عندما قلب الآخرون وجه الرجل الميت :

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ لقد اجتمع حوله مجموعة من الملثمين .. وأوسعوه ضربًا فى جميع أجزاء جسده .. حتى مات .. وقد شوهوا وجهه كما ترون .. حتى لم يعد فيه جزء سليم

ما كل هذه الجروح .. بالتأكيد لو رأيتها لأخرجت ما فى معدتك .. فأنا أعلم أنك تكره مظهر الدماء ..

ثم أخرجوا بطاقة التعريف الخاصة به .. إن اسمه هو ذاته نفس اسمك .. يا لها من صدفة حقًّا .

حقًّا لا أعلم مكانك الآن .. ماذا تأكل ؟.. وما سبب إصرار أمك على ارتداء الأسود .. هذا فأل شؤم على جميع أهل بيتك .

سأظل أكتب لك حتى تظهر .. حتى وإن كنت أعلم أنى لن أراك ثانية .

أعدك أن أبقى بداخلى على هذا الطفل البدين الانطوائى .

سأنتظرك يا صديقى .

وسأبقيك بداخلى صبيًا أسمر نحيلاً مجعد الشعر ومشاغبًا .

حتى وإن كنت أعلم أنك الآن لا تحمل من صفاتك سوى السمرة .. فلم تعد مشاغبًا ولم تعد كثير الحركة .. ولا حتى قليلها .

(تمت بحمد الله)

انتهى لقاؤنا فى هذا العدد ونستكمل عرض المواهب المتميزة فى العدد القادم ..

إلى لقـــاء ..

محمد رضا عبد الله

للنشر فى باب (حالة إبداع) .. أرسل عملك الأدبى على :

mohammedrewayat@yahoo.com

لإبداء الآراء والاقتراحات الخاصة بالسلاسل على :

halat_khasa@yahoo.com

Looloo
www.looloolibrary.com

محمد رضا عبد الله

حالات خاصة

مذكرات طبيب نفسى
يصارع للحفاظ على حياته
والحفاظ على سلامة عقله .

حالتها ...!

أجب عن الأسئلة التالية :

السؤال الأول : علل لما يأتى :

- شعور متناقض عند رؤية (نادين) .. كثير من الحب ، قليل من التوتر ، شيء من الخوف ..
مع جرعات متوازنة من الحزن والحسرة والغضب واليأس .. مع التقليب المستمر .

السؤال الثانى : اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس :

أ - المفروض أن ... (أنهض لأصافحها - أظل جالسًا مكانى)

ب - من الأفضل أن ... (أرحب بها - أطردها فورًا خشية أن يقتحم زوجها العيادة فى أية لحظة)

ج - أخاطبها بـ ... (اسمها الحقيقى - اسم شخصيتها الجديدة)

د - أطلب منها أن ... (تجلس على المقعد - تسترخى على الشيزلونج)

العدد القادم

حالة نوستالجيا

الثمن فى مصر 500
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة والإسكندرية

الخط الساخن
19350
للشكاوى - اقتراحات - الدعم الفنى - للتواصل